العلامة الشيخ
كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني
رجل العلم والأخلاق والسياسة

الشيخ
عبدالله أحمد اليوسف



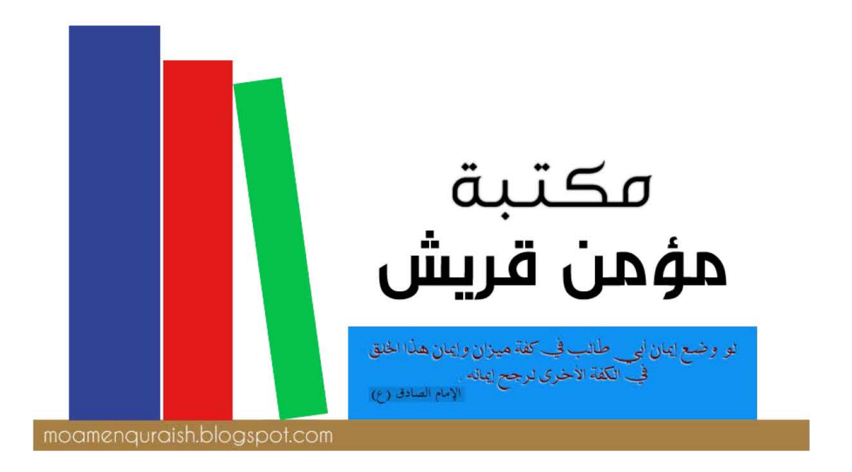
دار الرسول الأكرم "ص"

العلامة الشيخ ميثم البحراني

رجل العلم والأخلاق والسياسة

الشيخ

عبدالله أحمد اليوسف



دار الرسول الأكرم (ص)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾

سورة المجادلة: الآية ١١

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار الرسول الأكرم (ص)

طباعة - نشر - توزيع

حارة حريك - شارع القسيس - خلف البلدية - ص.ب.: ١١/٨٦٠١ بيروت - لبنان

هاتف : ٠٣/٨١٤٢٩٤ - تلفاكس : ٠١/٥٤١٩٣٠ - E-mail: dar_alrasool@hotmail.com

مقدمة

إن الحديث عن شخصية متميزة كالعلامة الشيخ ميثم البحراني (٦٣٦ ـ ٦٩٩هـ/ ١٢٣٩ـ ١٣٠٠م) حديث عن التميز العلمي، والعطاء المعرفي المتنوع، والإنجاز الموسوعي النوعي. كما أنه حديث عن أخلاقيات العالم الرباني، والتحلي بآداب الاختلاف، واحترام رأي الآخر.

إذ كان الشيخ ميثم البحراني قدس سره عالماً موسوعياً متميزاً؛ فهو فقيه ومتكلم وفيلسوف وأديب، وكان متبحراً في جميع العلوم التي صنف فيها، وبقيت كتبه متألقة حتى بعد مرور قرون عليها؛ لما فيها من أفكار إبداعية، وأسلوب علمي رصين.

وهو مثال بارز للعالم الديني الرسالي الذي استطاع أن يتجاوز الحدود المكانية، ويخترق حدود الزمان الذي عاش فيه ليتألق نجمه في الألفية الثالثة، كما كان متألقاً دائماً قبلها، وما كان

ليتمتع بهذا التألق العلمي والمعرفي لولا مكانته العلمية الرفيعة، وسيرته الأخلاقية الربانية.

واحتُفي بالشيخ ميثم البحراني في مؤتمرين دوليين، وهو أمر قَلَّما يحظى بمثله أحد من أساطين العلماء وفطاحلهم، وهما:

المؤتمر الأول: عقد في المنامة عاصمة مملكة البحرين بتاريخ ٢٦ ـ ٢٧ شوال ١٤٢٦هـ / ٢٨ـ ٢٩ فبراير ٢٠٠٥م.

المؤتمر الثاني: عقد في طهران عاصمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية بتاريخ ٢٥ ـ ٢٦ ذو الحجة ١٤٢٧هـ / ١٥ ـ ١٦ يناير ٢٠٠٧م.

وشارك في المؤتمرين نخبة من العلماء والمفكرين والكتاب الذين أسهموا في التعريف بشخصية الشيخ ميثم وآثاره العلمية والمعرفية والثقافية.

وقد وُفقتُ للمشاركة في المؤتمر الثاني، وكتبت دراسة ألقيتها في المؤتمر وكانت بعنوان (**الشيخ ميثم البحراني... العالم الموسوعي**) ثم ارتأيت أن أضيف لما كتبتُ سابقاً فصولاً جديدة للتعريف بهذا العالم الكبير للأجيال الحاضرة والقادمة.

وقسمت الكتاب إلى ثلاثة فصول وهي:

الفصل الأول: الشخصية والسيرة.

الفصل الثاني: خطاب الاعتدال.

الفصل الثالث: العالم الموسوعي.

وأنهيته بملاحق ووثائق متنوعة.

والهدف من هذا الكتاب هو التعريف بهذا العالم الرباني العلامة الشيخ ميثم البحراني (من أعلام القرن السابع الهجري) والذي كان شخصية بارزة ترك بصماته العلمية، وسيرته الأخلاقية حتى بعد مرور قرون على رحيله.

كما يهدف هذا الكتاب إلى إرشاد القراء إلى قراءة مصنفات هذا العالم الموسوعي، والاستفادة من علمه الغزير، ومعارفه المتنوعة.

إضافة إلى أن في خطابه المعتدل، ونَفَسه الوحدوي، وأخلاقياته في التعامل مع الآخر، ما نحن بحاجة ماسة إليه في هذا العصر، وفي كل عصر.

وأرجو أن أكون قد وفقت في تكوين صورة أولية عن شخصية هذا العالم الرباني وعلمه وأخلاقه؛ وإلا فحسبي أنني قد حاولت... خصوصاً وأن الباحث في شخصية هذا العَلَم العملاق يجد صعوبة لشحة المعلومات التفصيلية عنه، ولعدم صدور دراسات أو كتب شاملة ومتكاملة ومستقلة عن حياته وآثاره، وهو الأمر الذي يعقّد على الباحث بحثه.

وختاماً... أبتهل إلى الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا الكتاب في ميزان أعمالي، وأن ينفعني به في آخرتي ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ إنه تبارك وتعالى محط الرجاء، وغاية الأمل، وينبوع الرحمة والفيض والعطاء.

والله المستعان

عبدالله أحمد اليوسف

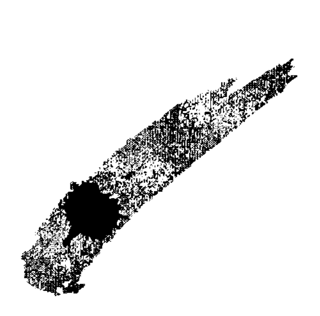
الحلة ـ القطيف

السبت ١٤ محرم ١٤٢٨هـ

٣ فبراير ٢٠٠٧م

الفصل الأول: الشخصية والسيرة

- ❖ البطاقة الشخصية
- ❖ كُلْ يا كُمِّيْ!



البطاقة الشخصية

اسمه

مَيثم بن علي بن ميثم بن معلى البحراني.

وحكي عن بعض العلماء قولهم: كل مِيثم بكسر الميم كمِيثَم التمار وغيره إلا مَيْثَم البحراني فإنه بفتح الميم[1].

ومع أن اسمه (مَيْثم) إلا أنه اشتهر بـ (ابن ميثم البحراني) وربما يكون ذلك للتفريق بينه وبين جده الشيخ ميثم البحراني المدفون في المقبرة المعروفة باسمه في الدونج من قرى الماحوز.

ميلاده

أجمعت كتب السير والتراجم على أنه ولد سنة ست وثلاثين وستمئة للهجرة (٦٣٦هـ).

---

(١) انظر : الكنى والألقاب، ج١، ص ٤٩٠، و أنوار البدرين، ج١، ص ١٩٥، ولؤلؤة البحرين، ص ٢٦١، وأعيان الشيعة، ج ١٠، ص ١٩٨.

لقبه

كان يلقب بـ (كمال الديـن)، وذُكِر ذلك في عدة مصادر كما في الكشكول للشيخ يوسف البحراني[1].

تسميته

كان يسـمى بـ (العالم الرباني) وهذا الاسم يشـير إلى مكانة الشـيخ ميثم عند أسـاطين العلماء والمحققين، وأشـار لذلك الشيخ سليمان الماحوزي البحراني بقوله:

«ويكفيك دليلاً على جلالة شـأنه وسـطوع برهانه اتفاق كلمة أئمة الأعصار وأساطين الفضلاء في جميـع الأمصار على تسـميته بالعالم الرباني»[2].

أساتذته

ذكر المؤرخون أبرز أساتذته وهم:

١. العلامة الشيخ نصير الدين الطوسي (٥٩٧ ـ ٦٧٢هـ)

تتلمـذ الشـيخ ميثم عنـد الشـيخ نصيـر الدين الطوسـي فـي الحكمـة، ونصير الديـن الطوسـي فيلسـوف، وعالم في

---

(١) الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، ج١، ص ٤٥.

(٢) الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، ج١، ص ٤٢.

الرياضيات والفلك، ومتكلم، وسياسـي، وصاحب العديد من المصنفات الهامة والكثيرة التي زادت على المئة والستين كتاباً ورسالة، وكان يمثل الفكر الفلسفي للشيعة في زمانه.

٢. الشيخ علي بن سليمان التستري البحراني (ت ٦٧٢هـ)

وهو من أبرز أساتذة الشيخ ميثم البحراني، ومعروف بالشيخ الفيلسوف الحكيم، وقد قام الشيخ ميثم بشرح أحد كتب أستاذه وهو كتاب (الإشارات). كما ألف الشيخ علي كتباً أخرى منها: (**مفتاح الخير**)، وكتاب (**النهج المستقيم على طريقة الحكيم**)، وهذا الكتاب عبارة عن شرح لقصيدة ابن سينا في الروح ومطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع

ورقـاء ذات تعزز وتمنع

٣. الشيخ أبو السعادات أسعد بن عبد القاهر بن أسعد الأصفهاني (ت ٦٤٠هـ)[1]:

وهو عالم محقق، كان له منزلة عظيمة في بغداد، ويعدّ من أساطين العلماء، وله أكثر من مصنف ككتاب (إكسير السعادتين) وكتاب (توجيه السؤالات لحل الإشكالات) وغيرها.

---

(١) وقيل سنة ٦٣٥هـ، وعلى هذا فتتلمذ الشيخ ميثم عليه لا يصح إلا مع احتمالين: ١. أن سنة وفاة أبي السعادات ليس صحيحاً إذ أن عمر الشيخ ميثم يكون أربع سنوات فقط على القول بوفاته سنة ٦٤٠هـ. ٢. أن مولد الشيخ ميثم سنة ٦٣٦هـ غير صحيح. وأن ولد قبل ذلك.

٤. نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن الحلي (٦٠٢ ـ ٦٧٦هـ):

وهو المعروف بـ (**المحقق الحلي**)، صاحب التصانيف القيمة، مثل: (**شرائع الإسلام**)، (**والمختصر النافع**)، والمعتبر وغيرها. وقيل: إنه تباحث معه، ولم يتتلمذ عليه.

والمحقق الحلي من فطاحل العلماء في الفقه والأصول، وفي التحقيق والتصنيف، ويعتبر رائد التجديد في مناهج البحث الفقهي والأصولي في مدرسة الحلة الشهيرة.

تلامذته

نظراً للمكانة العلمية الكبيرة التي كان يتميز بها الشيخ ميثم البحراني فقد تتلمذ عليه كبار العلماء، ومنهم:

١. الشيخ نصير الدين الطوسي (٥٩٧ ـ ٦٧٢ هـ):

تتلمذ على الشيخ ميثم في الفقه، في حين أن الشيخ ميثم قد تتلمذ على الشيخ نصير الدين الطوسي في الفلسفة ـ كما مر سالفاً ـ ، وهذا الأمر متعارف عليه في الحوزات العلمية، فقد يكون عالم ما أستاذاً وتلميذاً في آن واحد، كما هو الحال بالنسبة للشيخ ميثم البحراني ونصير الدين الطوسي، فكل واحد منهما أستاذ وتلميذ للآخر في ذات الوقت. وقيل: إن الشيخ نصير الدين الطوسي تباحث مع الشيخ ميثم في الفقه

ولم يتتلمذ عليه.

٢. جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي (٦٤٨ _ ٧٢٦هـ):

المعروف عند الطائفة بـ(العلامة)، فعندما تطلق هذه الكلمة فالمشار إليه هو العلامة الحلي لا غيره، وهو صاحب التصانيف والمؤلفات الكثيرة والقيمة والتي منها: (تحرير الأحكام) وكتاب (تذكرة الفقهاء) وكتاب (قواعد الأحكام) وكتاب (مختلف الشيعة)، وكتاب (منتهى المطلب)، وكتاب (نهاية الأحكام)، وكلها تقع في مجلدات كثيرة.

٣. غياث الدين أبو المظفر عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (٦٤٨ _ ٦٩٣هـ):

ينتسب إلى آل طاووس، وهي أسرة علمية معروفة.

كان يحظى بمكانة خاصة في مدينة الحلة، ووصف بأنه: فقيه، ونسابة، ونحوي، وعروضي. كما كان عالماً بالسير والآثار والأحاديث والأخبار والأشعار.

٤. كمال الدين أبو الحسن علي بن حسين بن حماد بن أبي الخير الليثي الواسطي (المتوفى حدود سنة ٧٤٥هـ):

كان معروفاً بالزهد والورع، وهو فقيه، وعالم، وشاعر، وراوٍ للأخبار.

٥. السيد صفي الدين محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي البغدادي (المتوفى حدود سنة ٧٣٥هـ):

من أعلام القرن الثامن الهجري. كان عالماً وفقيهاً وشاعراً وأديباً لامعاً.

وتلاميذ الشيخ ميثم البحراني هؤلاء يعدون من كبار فقهاء الشيعة، بل من أساطين العلماء وفطاحلهم؛ وما كان لمثل هذه القامات الشامخة في العلم أن تتلمذ على الشيخ ميثم البحراني لو لم يكن له قامة شامخة في المعارف والعلوم المختلفة.

مؤلفاته

أَلَّفَ الشيخ ميثم البحراني في العديد من العلوم الإسلامية مما يدل على مكانته العلمية، وتبحره في عديد من العلوم والمعارف، بما يعكس مدى اهتماماته الفكرية والثقافية والعلمية، والتي يمكن تصنيفها في ميادين أربعة، هي:

أولاً: المعرفة العامة

كان للشيخ ميثم البحراني اهتمام واسع بشرح نهج البلاغة حيث شرحه في أكثر من مصنف، واحتوت هذه الشروح على الكثير من المعارف الإسلامية في مختلف العلوم. وجاء شرح الشيخ ميثم لنهج البلاغة في الكتب التالية:

١. **شرح نهج البلاغة الكبير:** يُسمى (مصباح السالكين) وقد فرغ من كتابته سنة ٦٧٧هـ في بغداد. وهو مطبوع حالياً في خمسة مجلدات كبيرة.

٢. **اختيار مصباح السالكين:** اختصار لشرحه الكبير بطلب من علاء الدين الجويني لولديه. فرغ منه سنة ٦٨١هـ ببغداد، وحققه الدكتور محمد هادي الأميني، وطبع في مشهد سنة ١٤٠٨هـ.

٣. **الشرح الوسيط:** أشار لهذا الشرح بعض المؤرخين.

٤. **منهاج العارفين في شرح كلمات أمير المؤمنين:** شرح لمئة كلمة من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام كتبه للأمير الوزير شهاب الدين مسعود بن كرشاسب. حققه ونشره المحقق المحدث الحسيني الأرموي سنة ١٣٩٠هـ.

ثانياً: علم الكلام

١. **قواعد المرام في علم الكلام:** ويُسَّمى أيضاً (القواعد الإلهية في الكلام والحكمة)، كتاب جامع في علم الكلام، فرغ منه في ٢٠ ربيع الأول سنة ٦٧٦هـ في البصرة.

٢. **النجاة في القيامة في تحقيق أمر القيامة:** هذا الكتاب لم يؤرخ الشيخ ميثم تاريخ فراغه منه، وذكر الطهراني أن الشيخ ميثم البحراني قد أَلَّفَ هذا الكتاب لعز الدين أبي المظفر

عبد العزيز بن جعفر النيشابوري، وأنه لما ورد نيشابور في إيران مجتازاً، اتصل به وأكرمه، «**وأشار إليه بتأليف كتاب في الإمامة، فأراد الاعتذار منه بمشقة السفر وما يستلزمه من تشعب الذهن ومفارقة الأهل والولدان، لكنه امتثله أداءً لحقوقه**»[1].

٣. **استقصاء النظر في إمامة الأئمة الاثني عشر.**

٤. **منهج الإفهام في علم الكلام.**

٥. **رسالة في الوحي والإلهام.**

٦. **شرح المنزلة**: كتاب يتناول شرح الحديث الشريف «**ياعلي أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي**» وهو يؤكد على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ثالثاً: علم الفلسفة

١. **شرح الإشارات**: شرح لكتاب (الإشارات) لأستاذه الشيخ علي بن سليمان البحراني.

٢. **شرح رسالة العلم**: أصل الكتاب للشيخ أحمد بن سعادة البحراني، وهذه الرسالة تضم أربعاً وعشرين مسألة من مسائل الله تعالى وما يناسبه.

٣. **البحر الخضم**: وهو يصنف في قسم الإلهيات من الفلسفة،

---

(١) الذريعة، الشيخ أغا بزرگ الطهراني، ج ٤، ص ٦١.

٤. **المعراج السماوي:** أشار إليه الشيخ سليمان الماحوزي في السلافة البهية، الشيخ آغا بزرگ الطهراني في الذريعة.

رابعاً: علوم البلاغة والأدب

١. **تحرير البلاغة في المعاني والبيان:** ويُسمى أيضاً **(أصول البلاغة)** شرحه الفاضل المقداد السيوري بعنوان **(تجويد البلاغة في شرح تجريد البلاغة)**.

٢. **آداب البحث:** أجمع كل من الطريحي في مجمع البحرين، والطهراني في الذريعة، والشيخ يوسف البحراني في كشكوله، والأمين في أعيانه، والزركلي في أعلامه، وغيرهم على أن هذه الرسالة من مصنفات الشيخ ميثم البحراني دون أن يوضحوا محتوى هذه الرسالة. ولكن من مسماها قد يفهم أنها تصنف في العلوم الأدبية.

وفاته

اختلف مترجمو سيرة الشيخ ميثم البحراني في تاريخ وفاته، فمنهم من ذهب إلى أنه توفى سنة ٦٧٩هـ كما ذكر ذلك كل من الشيخ سليمان الماحوزي البحراني في **(السلافة البهية في الترجمة الميثمية)** نقلاً عن الشيخ البهائي في كشكوله، كما

ورد ذلك في كشكول البحراني[١]، والسيد محسن الأمين في الأعيان[٢]، والشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب[٣]، وعمر رضا كحالة في معجم المؤلفين[٤]، وعلى هذا الرأي يكون الشيخ ميثم قد عاش ٤٣ سنة فقط.

أما الرأي الآخر فيذهب إلى أن وفاته كانت في سنة ٦٩٩هـ (تسع وتسعين وستمئة) كما في كشف الحجب، كما نقله صاحب الذريعة[٥]، لأنه فرغ من شرحه الصغير لنهج البلاغة سنة ٦٨١هـ [٦]. وعلى هذا الرأي يكون قد عاش ٦٣ عاماً.

وأشار بعض الأعلام إلى احتمال وفاته سنة ٦٨٩ هـ[٧] وعلى هذا يكون قد عاش ٥٣ عاماً. ومهما يكن من اختلاف في تاريخ وفاته، فإن المؤكد أنه تُوفي في أواخر القرن السابع للهجرة بعد حياة مليئة بالعلم والعطاء والإنتاج المعرفي.

---

(١) انظر: الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، ج ١، ص ٤٥.

(٢) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت لبنان، طبع عام ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ج ١٠، ص١٩٧.

(٣) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج ١، ص ٨٩٠.

(٤) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ج ١٣، ص ٥٥.

(٥) الذريعة، الشيخ آغا بزرگ الطهراني، ج ٨، ص ٧٧.

(٦) انظر: موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني، ج٧، ص ٢٨٦.

(٧) الذريعة، الشيخ آغا بزرگ الطهراني، ج ٨، ص ٧٧.

قبره

مات الشيخ ميثم البحراني في بلاده البحرين على أصح الأقوال، وعلى رأي أنه توفي ببغداد، وله مزار معروف في البحرين للخاص والعام في قرية هلتا إحدى القرى الثلاث من الماحوز. وهذا الاسم (**هلتا**) لم يعد موجوداً الآن، بل أصبحت تُعرف اليوم بأم الحصم.

كُلْ يا كُمِّيْ!

ينقل المؤرخون قصة جميلة من سيرة الشيخ ميثم البحراني الأخلاقية، وفي هذه القصة دلالات مهمة، وقبل الحديث عن ذلك، نشير إلى نص القصة وهي:

من مآثر طبعه اللطيف وخلقه الشريف على ما حكاه في مجالس المؤمنين (عطر الله مرقده) في أوائل الحال كان معتكفاً في زاوية العزلة والخمول مشتغلاً بتحقيق حقائق الفروع والأصول، فكتب إليه فضلاء الحلة والعراق صحيفة تحتوي على عذله وملامته على هذه الأخلاق، وقالوا: العجب منك أنك مع شدة مهارتك في جميع العلوم والمعارف، وحذاقتك في تحقيق الحقائق، وإبداع اللطائف؛ قاطن في طلول الاعتزال، ومخيم في زاوية الخمول الموجب لخمود نار الكمال. فكتب في جوابهم هذه الأبيات:

طلبت فنون العلم أبغي بها العلى
فقصر بي عما سموت به القلُّ

تبين لي أن المحاسن كلها

فروع وأن المال فيها هو الأصلُ

فلما وصلت هذه الأبيات إليهم كتبوا إليه:

إنك أخطأت في ذلك خطأ ظاهراً، وحكمك بأصالة المال عجيب. فكتب في جوابهم هذه الأبيات وهي لبعض الشعراء المتقدمين:

قد قال قوم بغير علم

ما المرء إلا بأكبريه

فقلت قول امرئ حكيم

ما المرء إلا بدرهميه

من لم يكن درهم لديه

لم تلتفت عرسه إليه

ثم إنه (عطر الله مرقده) لما علم أن مجرد المراسلات والمكاتبات لا تنفع الغليل ولا تشفي العليل، توجه إلى العراق لزيارة الأئمة المعصومين عليهم السلام وإقامة الحجة على الطاعنين، ثم إنه بعد الوصول إلى تلك المشاهد العلية لبس ثياباً خشنة عتيقة وتزيا بهيئة رثة بالاطراح والاحتقار، ودخل بعض مدارس العراق المشحون بالعلماء والحذاق، فسلم عليهم فرد بعضهم السلام بالاستثقال والامتناع التام. فجلس (عطر الله مرقده) في صف النعال، ولم يلتفت إليه أحد منهم، ولم يقضوا واجب

حقه!

وفي أثناء المباحثة وقعت بينهم مسألة مشكلة دقيقة كلت منها أفهامهم وزلت فيها أقدامهم، فأجاب (روح الله تعالى روحه وتابع فتوحه) بتسعة أجوبة في غاية الجودة والدقة.

فقال له بعضهم بطريق السخرية والتهكم: أخالك طالب علم؟!

ثم بعد ذلك أحضر الطعام فلم يؤكلوه قُدِّسَ سِرُّهُ بل أفردوه بشيء قليل على حدة، واجتمعوا هم على المائدة، فلما انقضى ذلك المجلس قام قُدِّسَ سِرُّهُ.

ثم إنه عاد في اليوم الثاني إليهم، وقد لبس ملابس فاخرة بهية بأكمام واسعة وعمامة كبيرة وهيئة رائعة؛ فلما قرب وسلم عليهم قاموا له تعظيماً واستقبلوه تكريماً وبالغوا في ملاطفته ومطايبته واجتهدوا في تكريمه وتوقيره، وأجلسوه في صدر ذلك المجلس المشحون بالأفاضل والمحققين والأكابر المدققين.

ولما شرعوا في المباحثة والمذاكرة تكلم معهم بكلمات عليلة لا وجه لها عقلاً ولا شرعاً، فقابلوا كلماته العليلة بالتحسين والتسليم والإذعان على وجه التعظيم!

فلما حضرت مائدة الطعام بادروا معه بأنواع الأدب، فألقى الشيخ قُدِّسَ سِرُّهُ كمه في ذلك الطعام!! مستعتباً على أولئك

الأعلام، وقال: كُلْ يا كُمِّيْ!!

فلما شاهدوا تلك الحالة العجيبة أخذوا في التعجب والاستغراب واستفسروه قُدِّسَ سِرُّهُ عن معنى ذلك الخطاب.

فأجاب (عطر الله مرقده) بأنكم إنما أتيتم بهذه الأطعمة النفيسة لأجل أكمامي الواسعة لا لنفسي القدسية اللامعة، وإلا فأنا صاحبكم بالأمس، وما رأيت تكريماً مع أني جئتكم بالأمس بهيئة الفقراء وسجية العلماء، واليوم جئتكم بلباس الجبارين وتكلمت بكلام الجاهلين، فقد رجحتم الجهالة على العلم، والغنى على الفقر، وأنا صاحب الأبيات التي في أصالة المال وفرعية الكمال التي أرسلتها إليكم، وعرضتها عليكم وقابلتموها بالتخطئة، وزعمتم انعكاس القضية.

فاعترف الجماعة بالخطأ في تخطئتهم، واعتذروا عما صدر منهم من التقصير في شأنه قُدِّسَ سِرُّهُ[1].

في هذه القصة الجميلة التي سطرها لنا التاريخ من سيرة هذا العالم الرباني الشيخ ميثم البحراني قُدِّسَ سِرُّهُ نستطيع أن نستنتج منها دروساً في الأخلاق والسلوك الاجتماعي... من أبرزها:

١. إن الشيخ ميثم قام بدرس عملي في نقد الواقع الاجتماعي، والذي يحترم الإنسان بمقدار ما يملك من مال،

---

(١) الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النعمان، بيروت لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ، ١٩٩٠م، ج ١، ص ٤٣ ـ ٤٥.

وليس ما يحمله من علم! وللأسف الشديد فإن هذا الواقع لا يزال ماثلاً في حياتنا الاجتماعية، رغم أن الشيخ ميثم قَدَّمَ لنا درساً عن هذه السلوكيات الخاطئة منذ القرن السابع الهجري.

إن الناس غالباً ما يحترمون ويقدمون أصحاب الأموال الطائلة، والمظاهر البراقة، ويقللون من مكانة العلماء وأصحاب الرأي والفضل، وأهل التقوى والورع، ما دام أن هذه الصفات الحسنة غير ممزوجة بالأموال الكبيرة، ومظاهر البهرجة والمفاخرة!

أما الإسلام فهو يعتبر أن العلم بذاته له قيمة، وأن التشرف بالعلم يرفع من مكانة أهله، وأن العلم مقدم على المال، وقد أوضح ذلك الإمام علي عليه السلام لكميل إذ تحدث عن مميزات العلم قبال المال فقال عليه السلام :

«يا كميل: العلم خير من المال. والعلم يحرسك وأنت تحرس المال. المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل معرفة العلم دين يدان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوثة بعد وفاته. والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل هلك خزان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر. أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة»[١].

بهذه الكلمات الرائعة من سيد الكلام الإمام علي عليه السلام يوضح بجلاء قيمة العلم ومميزاته، وينفي النظرية المادية التي تُقَوِّم الإنسان بمقدار ما يملك من مال، مشيراً إلى أن التقويم لأي شخص ينبغي أن يكون بمقدار ما لديه من علم ومعرفة، وليس بمقدار ما يملك من مال أو مظاهر براقة خادعة.

٢. إن الشيخ ميثم يوجه في هذه القصة نقداً للعلماء أنفسهم الذين يجب أن يقدروا الإنسان بمقدار ما يملك من معرفة وعلم غزير، وليس بحسب شكله وهيئته ومظهره.

فعندما أتى إليهم بهيئة العالم الفقير لم يلتفت إليه أحد، ورد بعضهم عليه السلام باستثقال، وعندما تدخل في مسألة مشكلة دقيقة وأجاب بتسعة أجوبة في غاية الجودة والدقة، ما كان من بعضهم إلا السخرية به والتهكم عليه، واعتباره مجرد طالب علم!

ووصل الأمر بهم عندما أحضر الطعام أنهم لم يؤكلوه بل أفردوه بشيء قليل من الطعام في طرف على حدة، واجتمعوا

---

(١) نهج البلاغة، دار البلاغة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج ٤، ص ٦٩٦.

لوحدهم على المائدة!!

وفي اليوم التالي جاء إليهم بملابس فاخرة، وجبة راقية ذات أكمام واسعة، وعمامة كبيرة، فلما رأوه بتلك الهيئة قاموا إليه تعظيماً وترحيباً، واجتهدوا في تكريمه وتوقيره، وأجلسوه في صدر المجلس.

وهذا يوضح لنا أنه أحياناً حتى بعض العلماء وطلبة العلم تغرهم المظاهر الخارجية، فيحترم من لا يستحق الاحترام، ليس لشيء سوى لماله أو عشيرته أو مظاهره البراقة الخادعة، وقد لا يحترم من يستحق الاحترام والتقدير كالعلماء الربانيين وأهل الفضل والرأي والعلم لا لشيء سوى لقلة مالهم، أو ضعف مظاهرهم البراقة أو غير ذلك من الأمور المادية.

هذه الظاهرة التي تحدث عنها الشيخ ميثم وقَدَّمَ فيها درساً عملياً للعلماء وهو أن الاحترام يجب أن يكون على أساس ما يمتلكه الإنسان من علم ومعرفة وإخلاص وصدق، في عصرنا الحاضر، وفي كل عصر، وكم رأينا بأم أعيننا يحترم شخصاً لا يستحق الاحترام سوى امتلاكه لمال وفير ومظاهر براقة؛ في حين لا يلتفت للعالم أو للمؤمن لأنه قليل المال والوجاهة!

٣. إن الشيخ ميثم الذي كان منعزلاً في بداية حياته بالبحرين كان يعاني من عدم معرفة الناس بقدره وعلمه، وربما يعرفون ذلك لكنهم لا يقدرون إلا أصحاب الأموال كما يُفْهَم من أبيات

الشعر التي ساقها في سبب عزلته، إذ قال كما في القصة:

تبين لـي أن المحاسـن كلـــــــــها

فـروع وأن المال فيها هو الأصلُ

وجاء في الأبيات الأخـرى التي أوردها أيضـاً وهي لبعض الشعراء المتقدمين:

مــن لـم يكـن درهـم لديـه

لــم تـلـتـفـت عــرســه إليه[1]

ومن الواضح أن الشـيخ ميثم يقرر من خـلال هذه الأبيات ظاهـرة موجودة فـي المجتمع، وناقـداً لهذه الظاهـرة الخاطئة بأسـلوب عملي، لا أنه قدس سره يرى أصالة المـال وفرعية العلم. وإنمـا أراد أن يقول: إن الناس لا يلتفتـون إلا لأصحاب الأموال الطائلة، أمـا أصحاب القيـم الدينية وأهل العلـم والفضل فلا يُلتفت إليهم!

وهذا قد يدل أن الشـيخ ميثم البحراني كما هـو حال كثير من العلماء كان يعاني من جهل الناس به، وعدم تقديره التقدير اللائق بشخصيته العلمية، وربما كان يعاني من حالة الفقر كما يُفهم من بعض كلماته عندما أهدى كتابه (شرح النهج) للوزير عطاء الدين بن بهاء الدين الجويني حيث يشير إلى تبدل الحال منذ أسبغ عليه الوزير بالعطاء الجزيل.

---

(١) الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، ج١، ص ٤٣.

ومما يؤسف له حقاً أن كثيراً من العلماء في المجتمع لا يقدرون حق قدرهم، ولا يعرفون في حياتهم، ولا يكتشفهم المجتمع إلا بعد رحيلهم إلى الدار الآخرة.

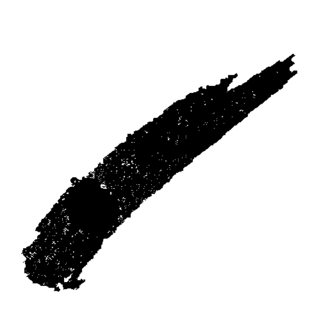
والمطلوب من أجيال كل عصر أن يكتشفوا علماء عصرهم، وفي أي مجال كان، ويستفيدوا من مواهبهم وقدراتهم العلمية والمعرفية، وأن يوظفوا علمهم فيما ينفع المجتمع ويساهم في تطوير وازدهار العلوم والمعارف.

٤. ونستفيد من هذه القصة الجميلة أيضاً أن العلم بدون أخلاق لا قيمة له، وأن الأخلاق تزين العلم، فكلما تحلى العالم بالأخلاق الإسلامية زادت فاعليته الاجتماعية، وأصبح محل تقدير واحترام وتكريم.

أما عندما ينسلخ العالم من أخلاقياته، ويتعامل مع الآخرين بعنجهية وأخلاق سيئة، فإنه بذلك يساهم في تشويه صورة العلماء أمام الناس، وتنفير الجماهير من العلماء، وإعطاء صورة نمطية خاطئة عن شخصية عالم الدين، وهو للأسف ما يحدث أحياناً.

الفصل الثاني: خطاب الاعتدال

- ❖ مدخل
- ❖ نماذج من خطاب الاعتدال
- ❖ الاعتدال يعزز الوحدة الإسلامية



مدخل

يمثل خطاب الاعتدال واحترام الرأي الآخر شعار المصلحين والقادة الكبار الذين يحملون راية الحفاظ على مصالح الأمة الإسلامية بمختلف مذاهبهم وطوائفهم ومدارسهم الفقهية والكلامية وإن أدى ذلك إلى تضييع بعض أو كل حقوقهم الخاصة، بينما يرمز خطاب التشنيع والهجوم على الخصوم بقسوة إلى الذين لا يهمهم سوى مصالحهم الذاتية، وإن أدى ذلك للفتنة والاحتراب بين المسلمين.

وعندما نقرأ ما كتبه الشيخ ميثم البحراني من كتب قيمة سنرى أنه اتبع منهجاً تقريبياً بين المسلمين، واستخدم أسلوباً معتدلاً ومنصفاً تجاه المذاهب الإسلامية الأخرى بعيداً عن الشحن المذهبي، أو التعبئة التحريضية

تجاه الآخر.

فاختلافه مع الآخر لا يُلغي احترامه، كما لا يعني قبول رأيه، وإنما تبيان وجهة نظر الطرف الآخر في المسائل الخلافية بكل إنصاف وتجرد، ثم بيان ما يذهب إليه من رأي مرتكزاً على الدليل والبرهان العلمي.

فهذا العالم الرباني الشيخ ميثم البحراني قدس سره (٦٣٦ ـ ٦٩٩هـ/ ١٢٣٩ـ ١٣٠٠م) تميز بخطاب معتدل، مع الالتزام باتباع الحق بدون مجاملة لأحد؛ فكتب في مقدمة شرحه للنهج ما نصه:

«عاهدتُ الله سبحانه أني لا أنصر فيه مذهباً غير الحق، ولا أرتكب هوى لمراعاة أحد من الخلق؛ فإن وافق الرأي الأعلى فذلك هو المقصد الأقصى، وإلا فالعذر ملتمس مسؤول، والعفو مرجو مأمول» [١].

كما اتسم الشيخ ميثم في شرحه لنهج البلاغة وفي غيره من كتبه الأخرى بالعمق العلمي، والمناقشة الهادئة في مسائل الخلاف، بعيداً كل البعد عن روح التعصب أو التجريح أو الإساءة لمن يخالفه الرأي، بل كان يحترم

---

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص ٤.

المخالف، ويستخدم ألفاظاً في غاية الأدب والإنصاف، فعندما يذكر ابن أبي الحديد مثلاً يترحم عليه[١]، وعندما يذكر اسم الرازي يصفه بـ **(الإمام)** ويترحم عليه[٢]. مما يدل على احترام الشيخ ميثم للآخر وإن كان يختلف معه في بعض المسائل العقدية فضلاً عن غيرها.

---

(١) انظر: شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ٤، ص ٩٧.

(٢) انظر: شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص ١٤٨.

نماذج من خطاب الاعتدال

يُعد الشيخ ميثم البحراني من المصلحين البارزين في مجال التقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية، ونبذ روح التعصب والتطرف والإقصاء؛ وبالرغم من وقوع فتن مذهبية في عصره؛ إلا أنه لم ينساق مع الأحداث والفتن المذهبية، بل حافظ على اتباع البحث العلمي الرصين، ومناقشة مسائل الخلاف بالارتكاز على الدليل والحجة بعيداً عن التعبئة التحريضية ضد الرأي المخالف.

وأسلوب الشيخ ميثم المعتدل في المضمون والطرح نراه في العديد من شروحه لخطب نهج البلاغة، ولنأخذ بعض النماذج على ذلك:

١ . شرحه للخطبة الشقشقية

تعد مسألة الخلافة جوهر الخلاف بين المسلمين، ومنها تفرعت بقية المسائل الخلافية، وهذه الخطبة المنسوبة للإمام علي عليه السلام يوضح فيها أحقيته بالخلافة دون غيره، وعندما يتناولها الشيخ ميثم بالشرح يأتي برأي الطرف الآخر بكل إنصاف مع رفضه له، كما يرفض إدعاء بعض الشيعة بتواتر هذه الخطبة لفظاً وإن كانت متواترة بالمعنى.

ولنقرأ ما قاله الشيخ ميثم بالنص:

«اعلم أن هذه الخطبة وما في معناها مما يشتمل على شكايته عليه السلام وتظلمه في أمر الإمامة هو محل الخلاف بين الشيعة وجماعة من مخالفيهم؛ فإن جماعة من الشيعة ادعوا أن هذا الخطبة وما في حكمها مما اشتمل عليه هذا الكتاب منقول على سبيل التواتر، وجماعة من السنة بالغوا في إنكار ذلك حتى قالوا: إنه لم يصدر عن علي عليه السلام شكاية في هذا الأمر ولا تظلم أصلاً، ومنهم من أنكر هذه الخطبة خاصة ونسبها إلى السيد الرضي.

والتصدر للحكم في هذا الموضع هو محل التهمة للشارحين، وأنا مجدد لعهد الله على أني لا أحكم في هذا الكلام إلا بما أجزم به أو يغلب على ظني أنه من كلامه أو هو مقصوده عليه السلام، فأقول: إن كل واحد من الفريقين المذكورين خارج عن العدل، أما المدعون لتواتر هذه الألفاظ من الشيعة فإنهم في طرف الإفراط، وأما المنكرون لوقوعها أصلاً فهم في طرف التفريط، أما ضعف كلام الأولين فلأن المعتبرين من الشيعة لم يدعوا ذلك ولو كان كل واحد من هذه الألفاظ منقولاً بالتواتر لما اختص به بعض الشيعة دون بعض، وأما المنكرون لوقوع هذا الكلام منه عليه السلام فيحتمل إنكارهم وجهين: أحدهما أن يقصدوا بذلك توطية العوام، وتسكين خواطرهم عن إثارة الفتن والتعصبات الفاسدة ليستقيم أمر الدين ويكون الكل على نهج واحد فيظهروا لهم أنه لم يكن بين الصحابة الذين هم

أشراف المسلمين وساداتهم خلاف ولا نزاع ليقتدي بحالهم من سمع ذلك، وهذا مقصد حسن ونظر لطيف لو قصد، والثاني أن ينكروا ذلك عن اعتقاد أنه لم يكن هناك خلاف من الصحابة ولا منافسة في أمر الخلافة والإنكار على هذا الوجه ظاهر البطلان لا يعتقده إلا جاهل بسماع الأخبار لم يعاشر أحداً من العلماء، فإن أمر السقيفة وما جرى بين الصحابة من الاختلاف وتخلف علي عليه السلام عن البيعة أمر ظاهر لا يدفع ومكشوف لا يتقنع حتى قال أكثر الشيعة إنه لم يبايع أصلاً، ومنهم من قال إنه بايع بعد ستة أشهر كرهاً، وقال مخالفوهم إنه بايع بعد أن تخلف في بيته مدة ودافع طويلاً، وكل ذلك مما يقضي الضرورة معه بوقوع الخلاف والمنافسة بينهم.

والحق أن المنافسة كانت ثابتة بين علي عليه السلام وبين من تولى أمر الخلافة في زمانه، والشكاية والتظلم الصادر عنه

في ذلك أمر معلوم بالتواتر المعنوي، فإنا نعلم بالضرورة أن الألفاظ المنقولة عنه المتضمنة للتظلم والشكاية في أمر الخلافة قد بلغت في الكثرة والشهرة بحيث لا يكون بأسرها كذباً بل لابد وأن يصدق واحد منها، وأيها صدق ثبتت فيه الشكاية. أما خصوصيات الشكايات بألفاظها المعينة فغير متواترة وإن كان بعضها أشهر من بعض، فهذا ما عندي في هذا الباب بعد التحري والاجتهاد، وعلى هذا التقرير لا يبقى لإنكار كون هذه الخطبة صادرة عنه عليه السلام ونسبتها إلى الرضي معنى»[١].

وبالتمعن فيما شرحه الشيخ ميثم وفصله من القول في هذه المسألة الخلافية بين السنة والشيعة نجده يتبع خطاب الاعتدال في معالجة المسألة، مع توضيح رأيه بكل دقة وجزم، فهو لم يذهب مع الرأي القائل بتواتر هذه الخطبة كما ادعى بعض الشيعة، ولم يقبل بإنكار مسألة الخلاف حول الخلافة كما يذهب بعض السنة، إذ قال:

«أما المدعون لتواتر هذه الألفاظ من

---

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص ٢٥١ـ ٢٥٢.

الشيعة فإنهم في طرف الإفراط، وأما المنكرون لوقوعها أصلاً فهم في طرف التفريط» [١]

أما رأيه فهو لم يقل بالتواتر اللفظي للخطبة وإن اعتبرها صحيحة، ولم يقبل بإنكارها لأنه لا يمكن نكران ما حصل من أمر الخلافة، فكل كتب التاريخ تتحدث عما وقع بعد رحيل رسول الله ﷺ، لذلك قال الشيخ ميثم:

«وعلى هذا التقرير لا يبقى لإنكار كون هذه الخطبة صادرة عنه عليه السلام ونسبتها إلى الرضي معنى» [٢].

والجميل في كلام الشيخ ميثم ما احتمله من نكران الطرف الآخر لهذه الخطبة في وجهه الأول إذ قال:

«أن يقصدوا بذلك توطية العوام، وتسكين خواطرهم عن إثارة الفتن والتعصبات الفاسدة ليستقيم أمر الدين ويكون الكل على نهج واحد فيظهروا لهم أنه لم يكن بين الصحابة الذين هم أشراف المسلمين وساداتهم خلاف ولا نزاع ليقتدي بحالهم

---

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص ٢٥١.

(٢) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص ٢٥٢.

من سمع ذلك، وهذا مقصد حسن ونظر لطيف لو قصد»[١]

إن هذا التأويل للطرف الآخر في مسألة الخلافة يمثل قمة الاعتدال في الخطاب، والحرص على وحدة المسلمين، والابتعاد عن المشاحنات المذهبية والطائفية التي قد توقد نار الفتنة بما يضر بمصالح كل المسلمين.

٢. شرحه للخطبة الرابعة والسبعين

ويستمر الشيخ ميثم البحراني في خطابه الوحدوي حول مسألة الخلافة المختلف حولها، فعندما يشرح كلام أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة (الرابعة والسبعين) لما عزموا على بيعة عثمان، حيث قال عليه السلام: **«لقد علمتم أني أحق الناس بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا عليَّ خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه»**[٢].

قال الشيخ ميثم شارحاً هذا الكلام:

إن غرض الإمام علي عليه السلام هو صلاح حال المسلمين واستقامة أمورهم

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص٢٥١.

(٢) نهج البلاغة، ج ١، ص ١٨٠، خ ٧٤.

وسلامتهم عن الفتن، وقد كان لهم بمن سلف من الخلفاء قبله استقامة أمر وإن كانت لا تبلغ عنده كمال استقامتها لو ولي هو هذا الأمر، فلذلك أقسم ليسلمن ذلك الأمر ولا ينازع فيه، إذ لو نازع فيه لثارت الفتنة بين المسلمين وانشقت عصا الإسلام وذلك ضد مطلوب الشارع، وإنما يتعين عليه النزاع والقتال عند خوف الفتنة وقيامها»[1].

فالإمام علي عليه السلام يهمه بحسب رأي ابن ميثم صيانة مصالح المسلمين، والحفاظ على وحدتهم، وضمان مصالحهم العامة، والقضاء على الفتنة بينهم، وإن كان في ذلك ظلم على الإمام علي عليه السلام خاصة، فالحفاظ على الوحدة الإسلامية أهم من الدخول في صراع مع من سبقه من خلفاء، وإن كان ذلك يؤدي قهراً إلى ضياع حقه في الخلافة، مع علم الجميع كما أشار الإمام نفسه إلى أنه أحق الناس بالخلافة من غيره.

٣. شرحه للخطبة ١٦٢

سأل رجل الإمام علي عليه السلام هذا السؤال: كيف دفعكم

---

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ٢، ص ٢٠٥.

قومكم عن هذا المقام وأنتم أحق به؟

فقال الإمام علي عليه السلام:

«أما الاستبداد علينا بهذا المقام، ونحن الأعلون نسباً، والأشدون برسول الله صلى الله عليه وآله نوطاً، فإنها كانت أثرة شحت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين والحَكَمُ الله، والمعود إليه القيامة.

ودع عنك نهباً صيح في حجراته[1].

وهلم الخطب في ابن أبي سفيان»[2].

يقول الشيخ ميثم شارحاً كلام الإمام عليه السلام:

«أما الاستبداد يعود إلى معنى الإثرة في الاستبداد، والقوم الذين شحوا عليها فعند الإمامية: من تقدم عليه في الإمامة. وعند غيرهم فربما قالوا: المراد بهم أهل الشورى [3] بعد مقتل عمر»[4]

فابن ميثم لا يكتفي بذكر رأي الإمامية، وإنما يأتي برأي مخالفيهم أيضاً.

ويضيف ابن ميثم بعد أن ذكر استشهاد الإمام علي عليه السلام

(١) البيت لامرئ القيس. وتتمته: ولكن حديثاً ما حديث الرواحل.

(٢) نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣٥٢، رقم ١٦٢.

(٣) أهل الشورى هم: الإمام علي وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص.

(٤) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ٣، ص ٢٩٤.

بصدر البيت (ودع عنك نَهْبَاً صيح في حجراته):

أن وجه مطابقته لما هو فيه: أن السابقين من الأئمة وإن كانوا قد استبدوا بهذا الأمر فحديثهم مفهوم. إذ لهم الاحتجاج بالقدمة في الإسلام والهجرة وقرب المنزلة من الرسول وكونهم من قريش. فدع ذكرهم وذكر نهبهم هذا المقام فيما سبق، ولكن هات ما نحن فيه الآن من خطب معاوية بن أبي سفيان، والخطب هو الحادث الجلل[1].

في هذا الشرح أيضاً نلاحظ خطاب الاعتدال جلياً عند الشيخ ميثم، إذ تراه يذكر حجج الخصوم بأحقية تولي الخلافة لمن سبق الإمام علي عليه السلام، مع أن ذلك خلاف معتقده، وهذا إن دَلَّ على شيء فإنما يدل على أن منهج الشيخ ميثم منهج موضوعي وعلمي، كما أنه بعيد عن روح التعصب المذموم، أو احتقار آراء الآخر، وهذا الأسلوب لا يتبعه إلا أهل القامات الشامخة في العلم، والقمم الرفيعة في الوعي والنضج الاجتماعي والسياسي والثقافي.

كما أن في كلام الإمام علي عليه السلام إشارة هامة إلى ضرورة

---

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ٣، ص ٢٩٥.

الانشـغال بقضايا الراهن، وعدم الاسـتغراق في قضايا الماضي بما يحجب عـن قضايـا الحاضـر والمسـتقبل، إذ يقول عليه السلام مستشهداً ببيت شعر لامرىء القيس:

ودع عنـك نَهْبَـاً صيـح فـي حجراتـه
ولكن حديثاً ما حديث الرواحلِ

فالوقت هو للحديث عن القضية المعاشـة آنئـذٍ وهو تمرد معاوية على إمام عصره، وعدم مبايعته للإمام علي عليه السلام، وهو ما يحتاج إلى معالجة سـريعة، أما ما مضى من أحداث تاريخية فليس هذا الوقت مناسـباً للحديث عنها، وفي هـذا درس مهم لكل الأجيال، إذ يجب الاهتمام بمشاكل الحاضر، والبحث عن معالجات لها، والاسـتفادة من دروس الماضي دون الاسـتغراق فيها.

٤. النهي عن السب

مـن كلام للإمام علي عليه السلام، وقد سـمع قوماً مـن أصحابه يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين، فقال:

«إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سـبكم إياهـم: اللهـم احقـن دماءنا

ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، وأهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به»[١].

قال العالم الرباني الشيخ ميثم البحراني شارحاً كلام أمير المؤمنين عليه السلام:

«وحاصل الفصل تأديب قومه وإرشادهم إلى السيرة الحسنة وجذب لهم عن تعويدها وتمرينها بكلام الصالحين، ونبه بكراهته للسب والنهي عنه على تحريمه، ونحوه إشارة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: (ما بعثت لعاناً ولا سباباً). وقوله: (اللهم إني بشر فإذا دعوت على إنسان فاجعل دعائي له لا عليه واهده إلى الصراط المستقيم).

وقوله: (لو وصفتم). إلى قوله: (في العذر):

أي لوعدلتم عن السباب إلى وصف أعمالهم وتذكيرهم بكونهم ظالمين لكم وضالين عن السبيل ذكراً على وجه

(١) نهج البلاغة، ج ٢، ص ٤٦٩، خ ٢٠٦.

النصيحة والهداية لهم، ثم قلتم مكان سبكم إياهم هذا الدعاء لكان أصوب في القول مما ذكرتموه من رذيلة السباب، ولأن في تذكيرهم بأحوالهم ونصيحتهم إياهم فائدة، وهي رجاء أن يعودوا إلى الحق، ولأن ذاك أبلغ في العذر إليهم من غيره، إذ لكم أن تقولوا بعد ذلك إنكم نصحتموهم وطلبتم منهم العتبى فلم يستعينوا» [١].

فالسباب رذيلة بحسب تعبير ابن ميثم ينبغي عدم التعود عليها، وترويض النفس على ضبط المشاعر حتى تجاه الأعداء، والإمام علي عليه السلام يوجه أصحابه أن يدعو لأعدائه الذين كانوا في حرب معه بصفين بالقول: (**اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم... إلخ**) فالإمام يريد الهداية حتى لأعدائه، فالأئمة رحمة للناس، وحتى الدخول مع الأعداء في حرب ومقاتلتهم إنما هو لإرجاعهم لطريق الهداية والحق، وليس بهدف القضاء عليهم أو الانتقام منهم.

---

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، ج ٤، ص١٣.

الخلاصة

اتبع الشيخ ميثم البحراني قدس سره في شرح النهج وغيره من مؤلفاته القيمة منهج التوازن في الطرح، والاعتدال في الخطاب، والإنصاف للآخر المخالف، وعدم المجاملة في قول الحق، واستخدام الألفاظ الجاذبة للقلوب، والموجدة للنفوس، بالرغم من أنه لم يكن يعيش في أجواء التقية التي تفرض عليه اتباع ذلك، ومن هنا يعد هذا المنهج فضيلة له، ويدل على قناعته باستخدام المنهج العلمي في مناقشة كل القضايا التاريخية والمسائل الكلامية التي هي محل الخلاف الشديد.

وما أحوجنا في هذا العصر، وفي كل عصر، لاتباع هذا المنهج العلمي الموضوعي، واستخدام خطاب الاعتدال واحترام الآخر، بعيداً عن خطاب التطرف والعصبية والشحن المذهبي الذي لا يؤدي إلا إلى بروز الفتن، وزيادة الاحتقان بين المسلمين، ونشر الكراهية بين أتباع المذاهب الإسلامية.

إننا أحوج ما نكون في عصرنا إلى خطاب كخطاب الشيخ ميثم البحراني وأضرابه من الشخصيات البارزة والتي تقدم مصلحة الأمة على مصلحة الطائفة، والحفاظ على بيضة الإسلام في مقابل الأعداء الحقيقيين، مع احتفاظ كل مذهب بآرائه العقدية والفقهية، واحترام وجهة الطرف الآخر كما فعل

الشــيخ ميثم دون الإيمان بمــا يعتقده في مســائل الخلاف، مع العلم أن ما يجمع بين المسلمين يمثل المساحة الكبرى بينهم، ومسائل الخلاف قليلة وهي بحاجة إلى نقاش علمي مع الالتزام بأخلاقيات الاختلاف وآداب الحوار.

الاعتدال يعزز الوحدة الإسلامية

طوال التاريخ كان خطاب الاعتدال، والتركيز على المشتركات بين المسلمين، وتجنب المسائل المثيرة للفتن بين أتباع المذاهب الإسلامية هو منهج العلماء الربانيين، ونهج المرجعية الدينية الرشيدة، فالعالم الرباني الشيخ ميثم البحراني هو مثال بارز للعالم الذي يهمه الحفاظ على وحدة المسلمين، وتجنب كل ما يسيء للآخر المخالف، ومناقشة مسائل الخلاف بروح علمية رصينة بعيداً عن الشحن الطائفي أو التعبئة التحريضية المقيتة.

وعلى هذا النهج سار كل العلماء الربانيين المصلحين الذين لا هَمَّ لهم سوى الحفاظ على وحدة المسلمين، والدفاع عن مصالحهم العامة، والابتعاد عن كل ما يثير النفوس، ويؤجج

مسارب الصراع؛ وهكذا كان الشيخ ميثم البحراني (٦٣٦ ـ ٦٩٩هـ/ ١٢٣٩ ـ ١٣٠٠م)، وهكذا كان كبار علمائنا كالمجدد السيد محمد حسن الشيرازي (١٢٣٠ ـ ١٣١٢ هـ)، والسيد جمال الدين الأسد آبادي (١٢٥٤ ـ ١٣١٤هـ)، والشيخ محمد كاظم الآخوند الخراساني (١٢٥٥ ـ ١٣٢٩ هـ)، والسيد محمد سعيد الحبوبي (١٢٦٦ ـ ١٣٣٣هـ)، والشيخ محمد تقي الشيرازي (١٢٥٦ ـ ١٣٣٨هـ)، والشيخ فتح الله الأصفهاني (١٢٦٦ ـ ١٣٣٩ هـ)، والسيد عبد الحسين شرف الدين (١٢٩٠ ـ ١٣٧٧هـ)... وأضرابهم من القامات العلمية الشاهقة. وجاء بيان المرجع الديني السيد علي السيستاني (دام ظله) في محرم من عام ١٤٢٨هـ في نفس اتجاه نهج الاعتدال في الخطاب، والدعوة إلى توحيد الصفوف ونبذ الفرقة، والابتعاد عن النعرات الطائفية، وتجنب إثارة الخلافات المذهبية العقيمة، والتركيز على توثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء الأمة الإسلامية الواحدة.

ولأهمية هذا البيان في تعزيز ثقافة التسامح المذهبي، وتعميم خطاب الاعتدال، ننقل نصه كاملاً:

«تمرّ الأمة الإسلامية بظروف عصيبة وتواجه أزمات كبرى وتحدّيات هائلة تمس حاضرها وتهدّد مستقبلها، ويدرك الجميع والحال هذه مدى الحاجة إلى رصّ الصفوف ونبذ الفرقة والابتعاد

عن النعرات الطائفية والتجنّب عن إثارة الخلافات المذهبية، تلك الخلافات التي مضى عليها قرون متطاولة ولا يبدو سبيل إلى حلّها بما يكون مرضيّاً ومقبولاً لدى الجميع، فلا ينبغي إذاً إثارة الجدل حولها خارج إطار البحث العلمي الرصين، ولاسيما أنها لا تمس أصول الدين وأركان العقيدة، فإن الجميع يؤمنون بالله الواحد الأحد وبرسالة النبي المصطفى ﷺ وبالمعاد وبكون القرآن الكريم الذي صانه الله تعالى من التحريف مع السنة النبوية الشريفة مصدراً للأحكام الشرعية وبمودة أهل البيت عليهم السلام، ونحو ذلك مما يشترك فيها المسلمون عامة ومنها دعائم الإسلام: الصلاة والصيام والحج وغيرها...

فهذه المشتركات هي الأساس القويم للوحدة الإسلامية، فلا بدّ من التركيز عليها لتوثيق أواصر المحبة والمودة بين أبناء هذه الأمة، ولا أقل من العمل على التعايش السلمي بينهم مبنياً على الاحترام المتبادل وبعيداً عن المشاحنات والمهاترات المذهبية والطائفية أيّاً كانت عناوينها. فينبغي لكل حريص على رفعة الإسلام ورقيّ المسلمين أن يبذل ما في وسعه في سبيل التقريب بينهم والتقليل من حجم التوترات الناجمة عن بعض التجاذبات السياسية لئلا تؤدي إلى مزيد من التفرق والتبعثر وتفسح المجال لتحقيق مآرب الأعداء الطامعين في الهيمنة على البلاد الإسلامية والاستيلاء على ثرواتها.

ولكن الملاحظ وللأسف أن بعض الأشخاص والجهات يعملون

على العكس من ذلك تماماً ويسعون لتكريس الفرقة والانقسام وتعميق هوة الخلافات الطائفية بين المسلمين، وقد زادوا من جهودهم في الآونة الأخيرة بعد تصاعد الصراعات السياسية في المنطقة واشتداد النزاع على السلطة والنفوذ فيها، فقد جدّوا في محاولاتهم لإظهار الفروقات المذهبية ونشرها بل والإضافة عليها من عند أنفسهم مستخدمين أساليب الدسّ والبهتان لتحقيق ما يصبون إليه من الإساءة إلى مذهب معين والتنقيص من حقوق أتباعه وتخويف الآخرين منهم.

وفي إطار هذا المخطط تنشر بعض وسائل الإعلام من الفضائيات ومواقع الانترنت والمجلات وغيرها بين الحين والآخر فتاوى غريبة تسيء إلى بعض الفرق والمذاهب الإسلامية وتنسبها الى سماحة السيد دام ظله في محاولة واضحة للإساءة إلى موقع المرجعية الدينية وبغرض زيادة الاحتقان الطائفي وصولاً إلى أهداف معينة.

إن فتاوى سماحة السيد دام ظله إنما تؤخذ من مصادرها الموثوقة ككتبه الفتوائية المعروفة الموثّقة بتوقيعه وختمه وليس فيها ما يسيء إلى المسلمين من سائر الفرق والمذاهب أبداً، ويعلم من له أدنى إلمام بها كذب ما يقال وينشر خلاف ذلك.

ويضاف إلى هذا أن مواقف سماحته والبيانات الصادرة عنه خلال السنوات الماضية بشأن المحنة التي يعيشها العراق الجريح، وما أوصى به أتباعه ومقلّديه في التعامل مع إخوانهم من أهل السنة

من المحبـة والاحترام، وما أكّـد عليه مراراً من حرمة دم كل مسـلم سـنياً كان أو شـيعياً وحرمة عرضه وماله والتبرؤ من كل من يسـفك دماً حرامـاً أيّـاً كان صاحبـه.... كل هذا يفصـح بوضوح عـن منهج المرجعيـة الدينيـة فـي التعاطي مع أتبـاع سـائر المذاهـب ونظرتها إليهـم، ولو جرى الجميـع وفق هـذا المنهج مع مـن يخالفونهم في المذهب لما آلت الأمور إلى ما نشهده اليوم من عنف أعمى يضرب كل مكان وقتل فظيع لا يسـتثني حتى الطفل الصغير والشـيخ الكبير والمرأة الحامل وإلى الله المشتكى»[1].

وهذا البيان شـديد الأهمية يتسـق مع الخط العام لعلمائنا الربانيين كمنهـج العالم الرباني الشـيخ ميثـم البحراني قدس سره الذي يركز على التسـامح مع الآخر، واحترام رأي المخالف، والتركيز على مـا يجمع بين المسـلمين، والابتعاد عن كل ما يثير الفتن الهوجـاء، والتحذير من الـدس واختلاق الأكاذيب بما يهيئ الأرضية المناسبة لنمو الفتن والصراعات؛ وهو الأمر الذي يخدم أعداء الأمة الإسلامية.

إننا بحاجة ماسـة إلى تعزيز الخطاب المعتـدل، وتمتين التواصل بين المسـلمين، والتركيز على القواسـم المشـتركة بينهم، وتجنـب كل ما يسـبب الكراهية والأحقـاد بين أتباع

---

(١) بيان صادر عن مكتب السيد السيستاني بالنجف الأشرف بتاريخ ١٤٢٨/١/١٤هـ ـ ٢٠٠٧/٢/٣م، موقع آية الله العظمى السيد علي السيستاني ***www.sistani.org***

المذاهب الإسلامية؛ وبذلك نستطيع الحفاظ على مصالح المسلمين، كل المسلمين، وإفشال مؤامرات الأعداء الذين يسعون إلى بث الفرقة والتناحر بين أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة، ولنتذكر دائماً قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[1].

(١) سورة آل عمران: الآية ١٠٣.

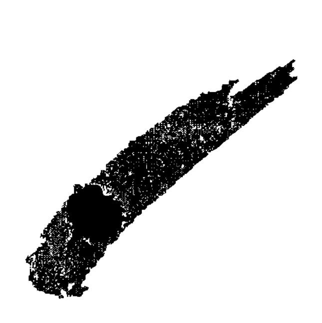
الفصل الثالث: العالم الموسوعي

مدخل

مظاهر الموسوعية

قالوا في الشيخ ميثم البحراني

استنتاجات وملاحظات



مدخل

تميز الشيخ ميثم البحراني (٦٣٦ - ٦٩٩هـ/ ١٢٣٩ - ١٣٠٠م) بأنه عالم موسوعي، وصاحب عطاء معرفي وعلمي متنوع، جمع بين الفقه والفلسفة، كما زاوج بين العرفان والسياسة، والكلام والأدب، وبين المعقول والمنقول، ويعد شرحه لنهج البلاغة من أفضل الشروح العلمية لهذا الكتاب النفيس.

وإذا كان من الطبيعي أن يلم عالم الدين بالعلوم الشرعية، فإنه أضاف إلى ذلك إلمامه بمجموعة أخرى من العلوم المتنوعة، وهذا يدل على موسوعيته العلمية والفكرية، وثراء معارفه العقلية، وعمق نضجه المعرفي.

ولكي يكون العالم موسوعياً يحتاج إلى امتلاك عبقرية وذكاء وقدرات عقلية كبيرة، وهذا ما تميز به الشيخ ميثم،

إذ استطاع في فترة زمنية قصيرة من العمر وهي ثلاثة وأربعون عاماً أو ثلاثة وستون عاماً على قول آخر أن يترك لنا مجموعة مهمة من المؤلفات والتصانيف العلمية في أكثر من علم وموضوع فكري.

وما كان هذا ليتحقق لولا عبقرية الشيخ ونبوغه، وامتلاكه لإرادة البحث والتحقيق، والطموح اللا محدود؛ وهو الأمر الذي جعله يترك بصماته الفكرية والعلمية والمعرفية في الساحة العلمية حتى بعد مرور أكثر من سبعة قرون على وفاته.

من جهة أخرى، تعد الفترة الزمنية التي عاصرها الشيخ ميثم من الفترات الذهبية بالنسبة لتطور العلوم الإسلامية، حيث كان المسلمون آنذاك يعيشون في قمة التطور العلمي والمعرفي، بالرغم مما حدث في تلك الفترة من هجوم المغول على العراق، إلا أن العلماء وبالخصوص نصير الدين الطوسي استطاعوا أن يمتصوا تداعيات تلك الهجمة، بل ويحولوا المغول من غزاة إلى دعاة للدين الإسلامي؛ وهو الأمر الذي ترك تأثيراً إيجابياً على مسيرة المسلمين.

وكان لإقامة الشيخ ميثم في الحلة وبغداد والنجف لفترات من الزمن، والتقائه بالعلماء الكبار في ذلك الوقت كالمحقق الحلي والشيخ نصير الدين الطوسي وغيرهما الأثر الأكبر في

التلاقح الفكري والعلمي بينهم، كما أن وجود الشيخ ميثم في الحواضن والمراكز العلمية الرئيسة في ذلك الوقت، ودراسته وتدريسه للطلاب قد أثر في تكوين رؤيته العلمية، ومنتجاته الفكرية والعقدية، ومواقفه السياسية.

وبعدما كان الشيخ منعزلاً في البحرين، متفرغاً للبحث والتحقيق العلمي، منكباً على الكتب دراسة وتحقيقاً وإنتاجاً، عاتبه علماء الحوزة العلمية في الحلة، حيث وصل إلى أسماعهم المكانة العلمية التي تميز بها الشيخ ميثم، فأرسلوا إليه برسالة يعاتبونه فيها على العزلة والاعتزال، ويطلبون منه المجيء إلى مركز الحوزة العلمية في الحلة حيث كانت آنئذ هناك، فاستجاب لهم بعد تمنّع، وذهب إلى العراق، والتقى بكبار العلماء ودَرَس عندهم كما دَرَّسَ بعضهم، وتباحث مع آخرين منهم المحقق الحلي[1].

وكان لذلك أثر واضح في تطوير أفكار الشيخ ميثم، وفي تكوين علاقات بأساطين العلماء والمجتهدين آنذاك. وهذا يدل على أن البيئة العلمية في عصر الشيخ ميثم كانت بيئة علمية راقية، بَيْدَ أنها احتوت على علماء أفذاذ لا يزال التاريخ الإسلامي يفتخر بعطائهم العلمي والمعرفي والفقهي،

---

(١) ذكرنا القصة بالكامل في الفصل الأول تحت عنوان (كُلْ يا كُمِّيْ).

كما أثروا المدرسة الإسلامية والمكتبة العلمية بأرقى الكتب وأهمها، وكانت ولا تزال مصادر ومراجع لطلاب العلم والمعرفة والفكر.

وتميز عصر الشيخ ميثم بوجود العلماء الموسوعيين كالعلامة الحلي والمحقق الحلي والشيخ نصير الدين الطوسي حيث كتبوا في علوم مختلفة ومتنوعة، وأبدعوا فيها أيما إبداع.

ولاغرو أن نرى بعد ذلك أن الشيخ ميثم نفسه كان من العلماء الموسوعيين والمتميزين في إنتاجهم العلمي والفكري، وهو الأمر الذي أشار إليه العلماء والفلاسفة، بل واستفادوا مما خطه يراع الشيخ وأبدعه عقله.

مظاهر الموسوعية في فكر الشيخ البحراني

من أجل التعرف على مظاهر موسوعية الشيخ ميثم البحراني في إنتاجه العلمي والمعرفي نشير إلى أبرز ما كتبه، وما تميز به من إبداع وتطوير في الثقافة الإسلامية.

كتب الشيخ في العديد من العلوم والمعارف الإسلامية.. ومن أبرز الميادين التي خاضها يراعه:

١. شرح نهج البلاغة

اهتم الشيخ ميثم بشرح نهج البلاغة اهتماماً كبيراً ومميزاً، ويعد شرحه من أفضل الشروحات لهذا الكتاب النفيس، والذي هو من كلام وخطب أمير المؤمنين عليه السلام، حتى قال الشيخ سليمان الماحوزي البحراني في (**السلافة البهية في الترجمة الميثمية**) عن شرحه لكتاب نهج البلاغة ما نصه:

«وهو حقيق أن يكتب بالنور على

الأحداق، لا بالحبر على الأوراق» [(١)]

وأضاف:

«وفي الحقيقة من اطلع على شرحه لنهج البلاغة الذي صنفه للصاحب خواجة عطا ملك الجويني، وهو عدة مجلدات، شهد له بالتبريز في جميع الفنون الإسلامية والأدبية والحكمية والأسرار العرفانية» [(٢)].

والقارئ المتمعن لشرحه الكبير في نهج البلاغة والمطبوع حديثاً في خمسة مجلدات كبيرة يجد أنه وَظَّف في هذا الشرح الكثير من العلوم التي أتقنها كعلوم الفلسفة والكلام والمنطق والفقه، وعلوم اللغة والتفسير والحديث وغيرها من العلوم، وهو الأمر الدال على سعه اطلاعه، وموسوعية معارفه.

التزم هذا العالم الرباني باتباع المنهج العلمي الموضوعي في شرحه لنهج البلاغة، وعاهد الله تعالى أن لا يتبع في استنتاجاته إلا الحق، والتنقيب عن كنوز هذا الكتاب الثمين، إذ يقول في مقدمته للشرح ما نصه:

---

(١) الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج١، ص ٤٥.

(٢) الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج١، ص ٤٣.

«بتهذيب شرح مرتب على القواعد الحقيقية، مشحون بالمباحث اليقينية، أنبه فيه على ما لاح لي من رموزه، وأكشف ما ظهر لي من دفائنه وكنوزه، وقد سبقني إلى شرح هذا الكتاب جماعة من أولي الألباب، والناقد المسدد للصواب يميز القشر من اللباب، والسراب من الشراب، وشرعت في ذلك بعد أن عاهدت الله سبحانه أني لا أنصر فيه مذهباً غير الحق، ولا أرتكب هوى لمراعاة أحد من الخلق، فإن وافق الرأي الأعلى فذلك هو المقصد الأقصى، وإلا فالعذر ملتمس مسؤول، والعفو مرجو مأمول» [١].

وقد أشار الدكتور (محمد جابر الأنصاري) إلى المنهج العلمي الذي اتبعه الشيخ ميثم البحراني في شرحه لنهج البلاغة، وانفتاحه على مختلف المدارس الإسلامية بقوله:

«حيث أن نهج البلاغة للإمام علي تراث وإرث يشارك فيه المسلمون كافة ويعتزون

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، مؤسسة أهل البيت، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، بيروت ـ لبنان، ج ١، ص٤.

به، فإن شـرح ميثم البحرانـي لنهج البلاغة يندرج ضمـن هـذا الإرث الإسـلامي المشـترك الشـامل، وقد كان الشـيخ ميثم في شـرحه معبراً عن هذه الروح السمحة، فـكان يشـير بيـن موضع وآخـر إلـى نقاط الالتقاء بين مقولات الإمام علي وما ذهب إليه الأشـاعرة أو المعتزلة بما يعكس سعة اطلاع الشـيخ ميثـم مـن ناحيـة، وانفتاحه الفكـري علـى المـدارس الإسـلامية مـن ناحية أخـرى. ومـن توفيق الله لذكـراه فإن ضريحه ظل مزاراً لجميـع الناس في بلاده البحرين من مختلف الطوائف دون تمييز.

كمـا يتضـح مـن القـراءة المتأنية لشـروح الشـيخ ميثم لنهـج البلاغـة أنه اتبـع النهج الموضوعـي العقلـي، أي النهـج العلمـي في قراءتـه ولـم تأخـذه النزعـة الخطابية أو الحماسـية، فكل مفردة مـن مفرداته دقيقة في معناها دون إسـهاب أو اقتضاب، وهو شديد الحرص على أن يبصر قراؤه التعليل

العقلي لمقولات الإمام وأن يقتنع بها بالدليل العقلي وليس التسليم الاعتقادي وحده، إلا بعد استنفاد عمل العقل»[١].

وقد تميز كتاب (**شرح نهج البلاغة**) والذي سماه مؤلفه بـ (**مصباح السالكين**) باحتوائه على دقائق العلم، وغرر الحكم، وكنوز المعرفة، ومختلف العلوم المهمة، ويُعد هذا الكتاب من أبرز مؤلفاته وتصانيفه، وشهرة الشيخ ميثم في الآفاق مقترنة في المقام الأول بهذا الكتاب النفيس.

وللشيخ ميثم أيضاً كتب أخرى في شرح النهج وهي:

أ. الشرح الصغير:

وهو ملخص للشرح الكبير، وقيل أن اسمه (**اختيار مصباح السالكين**) وقد لخصه في شوال سنة ٦٨١هـ. أشار لهذا الشرح العديد من كتب التراجم والسير، وقال الشيخ سليمان البحراني أنه رآه في حدود سنة ١٠٩١هـ[٢].

ب الشرح الوسيط:

أشار لهذا الكتاب غير واحد من المؤرخين، منهم الشيخ

---

(١) بحوث ندوة الشيخ ميثم البحراني، موضوع : كيف ينبغي النظر إلى ظاهرة الشيخ ميثم البحراني؟، الدكتور محمد جابر الأنصاري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المنامة البحرين، طبع عام ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، ص ١٠٩.

(٢) انظر كتاب الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، ج١، ص ٤٥.

محمد بن الحسن الحر العاملي إذ قال:

«له كتب منها: كتاب شرح نهج البلاغة؛ كبير ومتوسط وصغير، وشرح المئة كلمة»[1]

وقال الشيخ سليمان الماحوزي البحراني (المتوفى سنة ١١٢١هـ):

«وسمعت من بعض الثقاة أن له شرحاً ثالثاً على كتاب نهج البلاغة الكبير» [2]. **وهناك من المحققين من يستقرب أن يكون المقصود من هذا الكتاب هو نفس كتاب (منهاج العارفين في شرح كلمات أمير المؤمنين) ولعل فيما سيأتي من الأيام ما يكشف لنا الحقيقة.»**

ج. منهاج العارفين في شرح كلمات أمير المؤمنين عليه السلام:

شرح الشيخ ميثم في هذا الكتاب مئة كلمة من كلمات أمير المؤمنين عليه السلام القصار، ويتميز هذا الكتاب باشتماله على أفكار تنم عن مدى سعة اطلاعه، وتعدد اهتماماته، وانفتاحه

---

(١) أمل الآمل، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ص ٣٣٢.

(٢) الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، ج١، ص ٤٥.

على قضايا عصـره، إذ تحدث فيـه عن دور العقـل في الحياة الإنسـانية، كما تطرق إلى مصـادر المعرفـة، والملفت للنظر تطرقه في هـذا الكتاب لتعريف السياسـة، والأسـس والمبادئ السياسية؛ وهو ما يدل على موسوعيته المعرفية، وعمق فلسفته للحياة.

٢. علم الكلام

يُعد علم الكلام من العلوم الإسـلامية الهامـة، وهذا العلم يتناول (أصول الدين) وهي الأمـور التي يجب الإيمان والاعتقاد بها عن دليـل عقلي أو نقلـي، ولا يصح فيهـا التقليد من غير دليل.

وعلم الكلام كان يُسـمى في السـابق بـ (**علم أصول الدين**) أو (**علـم التوحيـد والصفـات**) لأنـه يتناول في الأسـاس مسـألة معرفة الله سـبحانه وتعالى وصفاته وأفعاله، ويدخل في أفعاله معرفة المعاد والأنبيـاء والأئمة، والاسـتدلال على هذه الأصول الاعتقادية، ودفع الشبهات المثارة حولها.

ويُشار إلى الشيخ ميثم البحرني بأنه أحد أعلام علم الكلام الإسـلامي، حيث أسـهم بمجموعة من الكتـب القيمة في هذا العلم، كما أن كتابه (**شـرح نهج البلاغة**) أو ما يُسـمى (**مصباح**

السالكين) قد أوضح فيه الكثير من الأصول الاعتقادية، كما استخدم كل أدوات الاستدلال والبرهنة على ما يعتقد به، وهذه هي طريقة المتكلم، حيث ينطلق من الاعتقاد إلى البرهان، في حين أن الفيلسوف ينطلق من البرهان إلى الاعتقاد، وبالرغم من أن الشيخ ميثم كان فيلسوفاً إلا أنه يُعد متكلماً أكثر منه فيلسوفاً.

من هنا، نرى أن الشيخ ميثم قد أبدع كثيراً في علم الكلام، ومما يدل على ذلك أنه استخدم «الآليات المنهجية» في دراساته الكلامية، ما أصبح يعرف اليوم في المناهج الحديثة «الفحص النقدي ***Critical Examination***.» وهذا المنهج يعتمد أساساً على أسئلة خمسة تتمثل في الكلمات التالية: ما، هل، لِمَ، كيفَ، ومَنْ. وقد طبَّق ابن ميثم هذا المنهج في دراسته لقضية النبوة والإمامة. ويظهر ذلك واضحاً في قوله:

«فاعلم أن الكلام في النبوة مبني على خمس مسائل يُسأل عند كلٍ منها بكلمة مفردة، وتلك الكلمات: ما، وهل، ولِم، وكيف، ومن[١].»

---

(١) انظر قواعد المرام في علم الكلام، الشيخ ميثم البحراني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ـ إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ص ١٢١.

وقال الكلام نفسه في مقدمة بحثه للإمامة[1]. وقد شرح ابن ميثم المقصود بهذه الأسئلة النقدية وهدفها في المنظومة المنهجية للبحث الكلامي، في قضيتي النبوة والإمامة، يقول ابن ميثم:

«فأولها قولنا: ما النبي [أو ما الإمام] والبحث فيها عن مفهوم هذه الكلمة في الاصطلاح العلمي. والثانية قولنا: هل النبي، أي هل يجب وجوده في الحكمة أم لا. والثالثة قولنا: لم يجب وجود النبي، ويُبحث فيها عن العلة الغائية لوجوده، ووجه الحكمة فيه. والرابعة قولنا: كيف النبي، ويُبحث فيها عما ينبغي أن يكون عليه من الصفات التي بها يتم النبوة. الخامسة قولنا: من النبي، ويبحثُ فيها عن تعيينه.»[2]

فالبحث بالنسبة للنبي أو الإمام إذن يمر عند ابن ميثم من

---

(١) انظر قواعد المرام في علم الكلام، الشيخ ميثم البحراني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ـ إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ص ١٧٣.

(٢) انظر قواعد المرام في علم الكلام، الشيخ ميثم البحراني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ـ إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ص ١٢١ـ ١٢٢.

خلال هذه الأسئلة، أو الأركان الخمسة، والتي تشمل ماهية النبي أو الإمام، ووجوده، وعلته الغائية، وما ينبغي له من الصفات، كالعصمة، والإعجاز، والنزاهة، وفي تعيين الرسول أو الإمام، وما إذا كان ذلك من قبَل الله، أو من قبَل الناس، بالنص أو بالاختيار.

إن مشاركة الشيخ ميثم البحراني في إبراز هذا المنهج النقدي تعتبر «**إحدى المساهمات العلمية الهامة التي أضافها ابنُ ميثم للبحث الكلامي الإسلامي**»[1].

ومن إنتاجاته المتميزة في علم الكلام كتابه (**قواعد المرام في علم الكلام**) فهو مع اختصاره يمتاز بالشمول لكل مباحث أصول الدين وما يلحق بها من المسائل الاعتقادية، بالإضافة إلى وضوحه، وقوة عباراته، وإشراق أسلوبه، وخلوه عن التعقيد الذي يُرَى في كثير من الكتب المشابهة له[2].

ومما يدل على أهمية هذا الكتاب العلمية، وغزارة ما يشتمله من أفكار عقدية أن الشهيد العاملي كان يُدَرّس هذا الكتاب لتلامذته، وهذا إن دَلَّ على شيء فإنما يدل على القيمة

---

(١) بحوث ندوة الشيخ ميثم البحراني، موضوع: مكونات البناء المعرفي عند الشيخ ميثم البحراني، د. محمد علي الستري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، البحرين، طبع عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص ٩٧- ٩٨.

(٢) قواعد المرام في علم الكلام، الشيخ ميثم البحراني، مقدمة المحقق السيد أحمد الحسيني، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم - إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ، ص ٥.

العلمية التي يتمتع بها هذا الكتاب في علم الكلام.

ومن كتبه المهمة الأخرى في علم الكلام كتابه (**النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة**) حيث تناول في هذا الكتاب مسألة الإمامة، وعَرَّف الإمامة والمذاهب فيها، ثم تناول في الباب الأول من الكتاب: الشرائط المعتبرة في الإمامة، وفي الباب الثاني: تعيين الإمام، وفي الباب الثالث: تقرير شبهة الخصوم والجواب عنها.

ويمتاز هذا الكتاب بما يلي:

١. ذكر الآراء المختلفة والمتضاربة حول الإمامة ومختلف شؤونها. كما يتطرق إلى مذاهب المسلمين في وجوب الإمامة وفي تعيين الإمام والشروط المعتبرة فيه، ويتناول بالبحث مذاهب طوائف الشيعة المنكرين لإمامة بعض الأئمة الاثني عشر.

٢. الأدلة والوجوه التي يقيمها لإثبات ما تراه الإمامية الاثناعشرية في مختلف مسائل الإمامة، فتراه يتطرق إلى بيان الدليل ثم يستمر في ترسيخه وتدعيمه بذكر كل الوجوه المحتملة في المسألة وإبطالها وتعيين الوجه الصحيح منها.

٣. الأدلة والوجوه التي يقيمها أصحاب بقية الطوائف الإسلامية لا سيما مناقشاتهم في أدلة الإمامية، فيذكر كل ذلك

بتفصيل ثم يدخل في نقدها وردها بالأسلوب الكلامي المعهود عند المتكلمين(١).

وللشيخ ميثم البحراني كتب أخرى في علم الكلام الإسلامي، تدل على مدى اهتمامه وسعة اطلاعه بمسائل الاعتقاد الرئيسة، وتكشف عن مدى موسوعيته في مختلف العلوم الإسلامية.

٣.علم الفلسفة

إن علم الفلسفة من أمهات العلوم العقلية، بل أقواها برهاناً، وأعلاها منزلة، وأشرفها غاية؛ لأنه متكفل لمعرفة الحق عز وجل وصفاته العليا وأسمائه الحسنى، ولهذا صرف كثير من المحققين همهم في تحصيله وتحقيقه، وألفوا مؤلفات قيّمة(٢).

ومن هؤلاء الشيخ ميثم البحراني الذي يعد من الفلاسفة البارزين، فقد وصفه الشيخ القمي بـ:

«العالم الرباني، والفيلسوف المتبحر

---

(١) النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، الشيخ ميثم البحراني، مقدمة المحقق: الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي، مجمع الفكر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ، ص ٣٣.

(٢) بداية الحكمة، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، طبع عام ١٤١٨هـ، ص ٤.

المحقق، والحكيم المتأله المدقق»[١]

أما الشيخ سليمان الماحوزي البحراني فقد نعته بـ:

«الفيلسوف المحقق، والحكيم المدقق، قدوة المتكلمين، وزبدة الفقهاء والمحدثين، العالم الرباني، كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، غواص بحر المعارف، ومقتنص شوارد الحقائق واللطائف، ضم إلى الإحاطة بالعلوم الشرعية، وإحراز قصبات السبق في العلوم الحكمية، والفنون العقلية، ذوقاً جيداً في العلوم الحقيقية، والأسرار العرفانية، كان ذا كرامات باهرة، ومآثر زاهرة، ويكفيك دليلاً على جلالة شأنه، وسطوع برهانه، اتفاق كلمة أئمة الأعصار وأساطين الفضلاء في جميع الأمصار، على تسميته بالعالم الرباني، وشهادتهم له بأنه لم يوجد مثله في تحقيق الحقائق، وتنقيح المباني. والحكيم الفيلسوف،

---

(١) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامية، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ج ١، ص ٤٩٠، رقم الترجمة ٤٩٩.

سلطان المحققين، وأستاذ الحكماء والمتكلمين، نصير الملة والدين، محمد الطوسي، شهد له بالتبحر في الحكمة والكلام. والسيد السند الفيلسوف الأوحد، مير صدر الدين محمد الشيرازي أكثر من النقل عنه في حاشية شرح التجريد، سيما في مباحث الجواهر والأعراض، والتقط فرائد التحقيقات التي أبدعها (عطر الله مرقده) في كتاب (المعراج السماوي) وغيره من مؤلفاته التي لم تسمع بمثلها الأعصار، مادام الفلك الدوار»[١].

ويدل الاستشهاد بآرائه من قبل كبار الفلاسفة كالملا صدرا الشيرازي (المتوفى سنة ١٠٥٠هـ) وغيره من الفلاسفة على مكانة الشيخ ميثم في حقل الفلسفة، ومدى مكانة آرائه الفلسفية وقيمتها العلمية العالية.

ومن الواضح لكل باحث في تلك الفترة الزمنية التي عاشها الشيخ ميثم اهتمام المسلمين بالفلسفة نتيجة لتداخل غير المسلمين مع المسلمين، ووصول الإسلام إلى بقاع شاسعة

---

(١) لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف البحراني، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م، ص ٢٥٤و ٢٥٥.

من العالــم، فكان اهتمام العلماء بالفلســفة للرد على شــبهات الفلاسفة الملحدين بنفس الأدوات والآليات الفلسفية في إثبات واجب الوجود وصفاته وأفعاله وأســمائه الحســنى، وإثبات ما يرتبط بذلك من المعاد والنبوة والإمامة.

صنف الشيخ ميثم في الحقل الفلسفي ثلاثة مصنفات قيمة وهي:

١. المعراج السماوي

يتميــز بمكانــة علميــة دقيقــة، وقــد التقــط المــلا صدرا الشــيرازي: «**فرائـد التحقيقـات التـي أبدعهـا ـ الشـيخ ميثـم ـ فـي كتاب (المعراج الســماوي) وغيره مـن مؤلفاته التي لم تسـمع بمثلها الأعصار**»[1].

كما أن آغا بزرگ الطهراني ذكر أن «**السـيد علي خان المدني ينقل عنه ـ أي الشـيخ ميثـم ـ في تصانيفـه كثيـراً**»[2]. وهذا يدل على مكانة الشيخ ميثم الفلسفية، وتبحره في هذا العلم العقلي.

---

(١) انظر لؤلؤة البحرين، الشيخ يوسف البحراني، ص ٢٥٥.

(٢) الذريعة، آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، ج ٢١، ص ٢٣٠.

٢.شرح الإشارات

وهذا الكتاب شرح لكتاب (الإشارات) لأستاذه الشيخ علي بن سليمان البحراني، وهو في غاية المتانة والدقة على قواعد الحكماء المتألهين [1]. كما عبر عن ذلك الشيخ سليمان الماحوزي البحراني في كتابه (**السلافة البهية في الترجمة الميثمية**).

٣.البحر الخضم

ذكر الشيخ آغا بزرك الطهراني أن هذا الكتاب في قسم الإلهيات من الفلسفة [2]، إذ يقسم الفلاسفة الفلسفة النظرية إلى ثلاثة أقسام:

١. **الإلهيات أو الفلسفة العليا**: وتشتمل بدورها على فنين: الأحكام العامة للوجود، والإلهيات بالمعنى الأخص وهي: معرفة الله.

٢. **الرياضيات أو الفلسفة الوسطى**: وتشتمل على أربعة أقسام، وكل واحد منها علم برأسه، وهي: الحساب، والهندسة، والهيئة، والموسيقى.

---

(١) انظر كتاب الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، ص ٤٥.

(٢) انظر الذريعة، الشيخ آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، ج ٣، ص ٣٧.

٣. **الطبيعيات أو الفلسفة السفلى**: ولها أقسام كثيرة.

أما الفلسفة العملية فهي تنقسم أيضاً إلى: علم الأخلاق، وتدبير المنزل، وسياسة المدن.

فالفيلسوف الكامل بناء على ذلك هو المستوعب لجميع العلوم المذكورة[1].

والشيخ ميثم البحراني هو أحد أقطاب الفلسفة، بشهادة أستاذه فيها الشيخ نصير الدين الطوسي حيث شهد له بالتبحر في الحكمة، وباستفادة عمالقة الفلسفة كالملا صدرا الشيرازي من آرائه الفلسفية.

ويدل كل ذلك على النبوغ العقلي، والذكاء المتوقد، وموسوعية المعرفة التي كان يتمتع بها الشيخ ميثم البحراني.

٤. علم الفقه

يُعد علم الفقه من أوسع العلوم الإسلامية، وأكثرها تشعباً وتفريعاً، وهو في توسع مستمر بفعل القضايا الجديدة والأسئلة المستجدة التي تفرض على الفقهاء استنباط الأحكام الشرعية حولها.

ووظيفة الفقهاء بالدرجة الأولى هو إيضاح الرأي الشرعي تجاه مختلف الأسئلة المطروحة، بل والاستدلال لها أو عليها،

(١) الفلسفة، الشيخ مرتضى مطهري، دار الكتاب الإسلامي، إيران، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، ص ١٠١.

وإشباع المسائل بحثاً وتحقيقاً واستدلالاً بما يطور مسار علم الفقه.

ومن أجل دراسة أي علم من العلوم ينبغي التعرف على العلماء المتميزين في ذلك العلم، وعلم الفقه ليس استثناء عن هذه القاعدة.

و الشيخ ميثم البحراني من هؤلاء العلماء الذين أشارت إليهم كتب التراجم والسير بكونهم من الفقهاء فقد وصفه الشيخ سليمان الماحوزي البحراني بـ «**زبدة الفقهاء والمحدثين**»[(١)]، كما أن ابن الفوطي الذي اجتمع مع الشيخ ميثم في بغداد كتب عنه ووصفه «**بالفقيه والأديب**»[(٢)].

ومما يدل على مكانته الفقهية وتميزه في هذا الحقل أيضاً أن الخواجة نصير الدين الطوسي قد تتلمذ عليه في الفقه، وكان له مجلس مباحثة مع المحقق الحلي، كما أن بعض الفقهاء كانوا ينقلون آراءه الفقهية كالشهيد الثاني في شرح اللمعة الدمشقية في مسألة :أيهما أفضل الحج راكباً أم ماشياً؟ إذ ذكر الشيخ الماحوزي البحراني ذلك قائلاً:

---

(١) الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج ١، ص ٤٢.

(٢) موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، ج٧، ص٢٨٥.

«ما نقله عن شيخنا الشهيد الثاني قُدِّسَ سِرُّهُ في شرح اللمعة في مسألة الحج ماشياً من أن الحج راكباً أفضل إذا كان الباعث له على المشي توفير المال؛ لأن دفع رذيلة الشح عن النفس أفضل الطاعات، وكذا في شرح الشرائع معبراً عنه في الأول ببعضهم وفي الثاني ببعض الأفاضل قائلاً فيها بعد نقله «وهو حسن» وفي المدارك صرح بنسبته إليه قُدِّسَ سِرُّهُ فقال بعد نقله: اختاره الإمام الرباني ميثم البحراني في شرح النهج وهو جيد لأن الشح جامع لمساوئ العيوب كما ورد في الخبر، فيكون دفعه أولى من العبادة بالمشي»[1]

ويدل عليه أيضاً ما رواه الكليني قُدِّسَ سِرُّهُ عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ عن المشي أفضل أو الركوب؟ فقال: إذا كان الرجل موسراً فمشى ليكون أقل لنفقته، فالركوب أفضل»[2].

(١) الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، ج ١، ص ٤٨.

(٢) فروع الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

وبالرغم مـن ذلك لم نجد في قائمـة مؤلفاته ومصنفاته أي كتاب فقهـي، لكنه ذكر العديد من المسـائل الفقهيـة في ثنايا شرحه لنهج البلاغة، وقد يكون انشغاله بتأليف كتب في شرح النهج، وكذلـك بتأليف تصانيف فـي علوم الفلسـفة والكلام وغيرها من العلوم لم يفسـح لـه المجال في تأليـف أي كتاب فقهي، خصوصاً إذا علمنا أنه لم يعـش فترة طويلة من الزمن، وربما أنه لم يشعر بالحاجة لتأليف التصانيف الفقهية مع وجود المحقق الحلـي والعلامة الحلـي اللذين أكثرا مـن المصنفات الفقهية المختصرة والمطولة.

٥. علم السياسة

ومن مظاهر الموسوعية وسـعة الاطلاع المعرفي عند الشيخ ميثم: تنظيراته عن الفلسـفة السياسـية، وحديثه عـن الحكمة المدنية وهو ما يُعرف في عصرنا بالمجتمع المدني أو الأهلي، وبالإضافة لرؤيته النظرية عن السياسـة وما يرتبط بها، فقد كان له علاقات وثيقة بالسلطة الحاكمة في بغداد.

فعندما يتحدث عن الحكمة العملية يعتبر أن السياسة قسم من أقسامها، إذ يقول بالحرف الواحد:

«وأما أقسـام الحكمة العملية فهي: حكمة

لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ. ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٤٥٨، رقم الحديث ٣.

خلقية، وحكمة منزلية، وحكمة سياسية؛ وذلك لأن كل عاقل لا بد وأن يكون ذا غرض في فعله؛ وذلك الغرض إما يكون مختصاً به في نفسه وهو علم الأخلاق، أو يكون مختصاً به مع خواصه وأهل بيته وهو علم تدبير المنزل، وإما أن يكون عائداً إلى الإنسان مع عامة الخلق وهو علم السياسة»[١]

فالسياسة تتعامل مع كل الناس، وهي تتطلب قدرات ومؤهلات عالية لامتلاك القدرة على إدارة الناس، وتدبير شؤونهم، ورعاية مصالحهم.

ثم يشير الشيخ ميثم إلى فائدة الحكمة السياسية بقوله:

«وفائدة الحكمة السياسية أن يعلم الناس كيفية المشاركة التي فيما بين أشخاص ليتعاونوا على مصالح الأبدان وصالح بقاء نوع الإنسان»[٢]

---

(١) شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، الشيخ ميثم البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، ص ١٨.

(٢) شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، الشيخ ميثم البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، ص ١٨.

وهنا يركز الشيخ على نقطة هامة وهي: ضرورة المشاركة الشعبية في أي نظام سياسي كي يمكن ضمان مصالح الناس، كل الناس، أما إذا استأثر مجموعة من الناس بالسلطة السياسية فسيتحول الحكم إلى دكتاتورية، أما المشاركة السياسية القائمة على التعاون فيما بين الناس فهو الضامن الوحيد لحقوق الجميع من دون تمييز.

ثم يشير الشيخ ميثم إلى سمة رئيسة من سمات تقدم المجتمعات الإنسانية وتطورها وهو سمة بناء المجتمع المدني وتفعيله، إذ يقول بالنص:

«وقد يزاد في هذه الأقسام رابع وهو غرض الإنسان بالنسبة إلى مدينته وتسمى حكمة مدنية وهو تعلم تدبير المدينة بكيفية ضبطها ورعاية مصالحها، وهذا علم لا بد منه؛ لأن الإنسان مدني بالطبع، فما لم يعرف كيفية بناء المدينة، وترتيب أهلها على اختلاف درجاتهم لم يتم مقصوده، وهذا القسم جزء من الحكمة السياسية»[١].

فرعاية مصالح المدينة، وكيفية إدارتها، وضبط شؤونها،

---

(١) شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، الشيخ ميثم البحراني، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، ص ١٨.

لا يمكن أن يتحقق دون وجود مؤسسات أهلية أو مدنية تنظم متطلباتها، وتدير أمورها، وتساهم في رقي أهلها.

ولأن الإنسان مدني بالطبع كما يقول الشيخ ميثم لا يمكنه أن يعيش منعزلاً عن الآخرين، أو يحقق مصالحه دون أن يتعاون معهم، وهذا التعاون والتطوع الاجتماعي بحاجة إلى مؤسسات مدنية تدفع نحو التطور والازدهار الحضاري، وهو ما يعرف في عصرنا بمؤسسات المجتمع المدني التي أصبحت مكملة لمؤسسات الدولة، وتلعب دوراً فاعلاً في ازدهار وتطور المجتمع الإنساني.

ولذلك يعتبر الشيخ ميثم أن الحكمة المدنية جزء من الحكمة السياسية، لأنه من دون تفعيل مؤسسات المجتمع المدني تبقى الكثير من النواقص والثغرات في مسيرة المجتمع، وتنمو حالة الفساد والانحدار في الاجتماع الإنساني، أما من يملك فلسفة سياسية فعليه أن يدفع بمؤسسات المجتمع المدني نحو المزيد من الفاعلية والنشاط بما يساهم في التطور والازدهار الحضاري للأمة.

وهذه الطروحات والأفكار من الشيخ ميثم تدل على عمق فلسفته السياسية، وفهمه للاجتماع السياسي، وامتلاكه لموسوعة كبيرة من المعارف في مختلف العلوم.

ولا شـك أن وجود الشـيخ ميثم فـي بغداد بمـا تمثله هذه المدينة من حراك سياسـي وعلمـي، وما مرت بـه من أحداث تاريخية ضخمة عاصرها الشيخ في حياته قد تركت أثراً واضحاً على أفكاره ونضجه السياسي.

وبالفعـل، فالشـيخ ميثم لـم يكن حبيـس أفكار سياسـية مجردة، وإنما وثق علاقاته السياسية بالسلطة القائمة في عصره ببغداد. وكان للشـيخين البارزين وهما: الشـيخ أبي السـعادات أسعد الأصفهاني، والشـيخ نصير الدين الطوسي، دور مهم في توثيق علاقة الشـيخ ميثم البحراني بالسـلطة السياسـية القائمة ببغـداد، فالشـيخان كان لهمـا دور بارز فـي السـاحة العلمية البغداديـة، ومحـل احتـرام وتقدير واحتفـاء من قبل السـلطة السياسـية القائمة حينذاك ـ وقد توثقت العلاقة بين الشيخ ميثم والسـلطة القائمة في ذلك الوقت والمتمثلـة بعطاء الملك علاء الدين بن بهاء الدين وزير هولاكو خان، وابنيه بهاء الدين محمد الجويني وشـقيقه. ويتضح مـدى عمق هذه العلاقـة من خلال العبارات المشتملة على المديح والثناء للوزير علاء الدين عندما أهداه إليه وإلى ابنيه بهاء الدين محمد الجويني وشـمس الدين الجويني كتاب شرح نهج البلاغة حيث قال في إهدائه:

«صاحب ديوان الممالك، السالك إلى الله

أقرب المسالك، علاء الحق والدين عطاء الملك بن الصاحب المعظم والمولى المكرم الفائز بلقاء رب العالمين، ومجاورة الملائكة المقربين، بهاء الدنيا والدين محمد الجويني ضاعف الله جلاله وخلّد إقباله، وحرس عزه وكماله، وأيد فضله وإفضاله، وفسح في مد عمره، وأمدّه بتوفيقه، وشدّ أزره بدوام عز صنوه وشقيقه، الذي فاق ملوك الآفاق بعلو القدر، وكمال العز والفخر، ورصانة العلم والأدب، ورزانة العقل والحسب، الذي ملأ الأسماع بجميل أوصافه، وأفاض أوعية الأطماع بجزيل ألطافه، وأنسى بهاطل وابل بذله ما قيل من قبله في الكرم وأهله»[1].

وهذا النوع من الثناء والتقدير والمدح لوزير في السلطة الرسمية ما كان ليصدر من زبدة الفقهاء والمحدثين، والعالم الرباني، والفيلسوف الحكيم؛ لولا أنه كان على علاقة وثيقة

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج ١، ص ٣.

به، وأنه كان مقتنع قناعة تامة بالتزامه بتعاليم الإسلام، فقد كان من المعروف أن بعض الوزراء في العصر العباسي كانوا ينتمون للمذهب الإمامي، وكانوا يحتفون إذا ما سمحت لهم الظروف السياسية بذلك بالعلماء والفقهاء، كما أن الفقهاء كانوا يعطون شرعية لاستمرار الوزراء في أعمالهم السياسية.

ويمكن معرفة مقدار مكانة الصلة بين الشيخ ميثم والوزير علاء الدين بن بهاء الدين وزير هولاكو بالإضافة لما مَرَّ من عبارات المديح في إهدائه له كتاب شرح النهج، من خلال ما وجده عند الوزير من اهتمام بالغ بكتاب نهج البلاغة جعله يقدم على تأليف الشرح، إذ يقول الشيخ ميثم موضحاً ذلك:

«ولما اتفق اتصالي بخدمته، وانتهيت إلى شريف حضرته، أحلني من أنسه محلاً ألهى النفس عن أشهى مآربها، وأمطرني من سحائب جوده نعماء تشبه الصور الفائضة من واهبها، فأجرى في بعض محاوراته الكريمة من مدح هذا الكتاب وتعظيمه وتفضيله وتفخيمه ما علمت معه أنه أهله الذي كنت أطلب، والعالم بقدره ومحله من بين الكتب، وتوسمت في

تضاعيف ذلك تشوق خاطره المحروس إلى كشف حقائقه، والوقوف على أسراره ودقائقه، فأحببت أن أجعل شكري لبعض نعمه السابقة، ومننه المتوالية المتلاحقة، أن أخدم سامي مجلسه، بتهذيب شرح مرتب على القواعد الحقيقية، مشحون بالمباحث اليقينّية، أنبّه على ما لاح لي من رموزه، وأكشف ما ظهر لي من دفائنه وكنوزه»[1].

ومن الواضح أن مثل هذه العلاقة بين العلماء والساسة المؤمنين تترك أثراً كبيراً في الساحة الاجتماعية، وتساهم في استقرار الدولة، وازدهار العلم، وانتشار المعرفة؛ نظراً لما يمتلكه الساسة من إمكانات ضخمة، وما يتمتع به العلماء من تأثير روحي على الناس.

وساهم وجود الشيخ ميثم في بغداد في إنضاج أفكاره السياسية، وانفتاحه على المذاهب الإسلامية المختلفة، الأمر الذي انعكس على مختلف مؤلفاته القيمة.

---

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج ١، ص ٤.

٦. علم المنطق

يعرف المنطق بأنه: (**قانون التفكير الصحيح**) أي: إن قواعد المنطق وقوانينه بمنزلة المقياس والمعيار والميزان، وكلما أردنا التفكير والاستدلال في بعض الموضوعات العلمية أو الفلسفية تعيَّن علينا أن نزن ونعرض استدلالنا على هذه المقاييس والمعايير، لئلا نقع في الخطأ في استنتاجاتنا[١].

والحاجة لعلم المنطق ترجع إلى أن علم المنطق يمثل منهج البحث العلمي العام لجميع العلوم والمعارف البشرية على اختلاف أنماطها ومستوياتها[٢].

فلابد وأن يكون العالم والباحث، كما الفيلسوف والحكيم بحاجة للتعمق في علم المنطق، كي يمكنه استخدام أدوات الاستدلال المنطقي بما يضمن التفكير السليم، والوصول إلى نتائج علمية منطقية.

وبالرغم من أن قائمة مؤلفات الشيخ ميثم البحراني لم تحتوِ على أي كتاب في المنطق، إلا أنه بدراسة كتبه يتضح مدى تعمقه في علم المنطق، واعتماده الكبير على الاستدلال

---

(١) المنطق، الشيخ مرتضى مطهري، دار الكتاب الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م، ص١٦.

(٢) دروس في فقه الإمامية، الدكتور عبد الهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى، قم ـ إيران، طبع عام ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ج١، ص ٣٩.

المنطقي، وأدوات المنطق في الوصول إلى نتائج أفكاره؛ إذ:

«يعتبر المكون المنطقي لدى الشيخ ميثم البحراني من أقوى المكونات وأبرزها ظهوراً في شرح النهج، وذلك لأن الاستدلال المنطقي عند الشيخ ميثم أحد عناصر الاستدلال الكبرى. ويظهر من جملة كتب ابن ميثم أنه كان يعتمد اعتماداً كبيراً في البرهان على الاستدلال المنطقي، والقياس الأرسطي، والاستقراء، والتمثيل، ولزوم الدور، والقياس المفصول، والقياس المركب مطوي النتائج، والقياس البرهاني مطوي النتائج، وقياس المساواة، ومعاندة اللازم تستلزم معاندة الملزوم، وغيرها من الأقيسة، والمبادئ، والقضايا المنطقية، التي وظفها ابن ميثم في بحث مختلف القضايا التي أثارها في شرحه لنهج البلاغة. ويعود استناد ابن ميثم البحراني على المكون المنطقي بهذا

التركيز والعمق، إلى تعمقه في العلوم المنطقية والعقلية من جهة، وإلى شيوع هذا النمط من الاستدلال بين المتكلمين في عصره، من جهة أخرى»(١).

وكمثال على ذلك نشير إلى ما قاله الشيخ ميثم وهو يشرح كلمة الإمام علي عليه السلام: «**أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه**» (٢)

إذ قال ما نصه:

«**ترتيب هذه المقدمات على هذا الوجه يسمى قياساً مفصولاً، وهو القياس المركب الذي تطوى فيه النتائج، وعند ذكرها يتبين أن المقصود منها بيان أن كمال معرفته نفي الصفات عنه، وهذا القياس ينحل إلى قياسات تشبه قياس المساواة لعدم الشركة بين مقدمتي كل**

---

(١) بحوث ندوة الشيخ ميثم البحراني، موضوع: مكونات البناء المعرفي عند الشيخ ميثم البحراني، الدكتور الشيخ محمد علي الستري، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، المنامة ـ البحرين، طبع عام ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، ص ١٠٥.

(٢) نهج البلاغة، دار البلاغة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج ١، ص ٧٠، خطبة رقم ١.

منها فـي تمـام الأوسـط فيحتاج فـي إنتاج كل منها إلـى قياس آخـر، والمطلوب من التركيب الأول وهـو قوله وكمـال معرفته التصديق به وكمال التصديق به توحيده أن كمال معرفته توحيـده، وإنما يلزم عنه هذا المطلوب بقياس آخـر؛ صورته أن معرفته كمـال، وكمالهـا توحيـده، وكلمـا كان كمال كماله توحيده، كان كماله توحيده، فينتج أن كمال معرفته توحيده.

أمـا المقدمـة الأولى: فـإن التوحيـد كمال التصديق وهو كمال المعرفة.

وأمـا الثانيـة: فـلأن كمـال الشـيء، كمال للشـيء، وهكـذا فـي باقـي التراكيـب، والمطلـوب مـن تركيـب هـذه النتيجة مع المقدمة الثالثة: وهـي قوله وكمال توحيده الإخلاص لـه أن كمال معرفتـه الإخلاص له، ومن تركيـب هذه النتيجة مـع المقدمة الرابعة: وهي قوله كمال الإخلاص له نفي

الصفات عنه يحصل المطلوب» [١].

وهكذا يلاحظ القارئ لشرح النهج، وفي عدة مواضع، ارتكاز الشيخ على أدوات علم المنطق في الاستدلال على أفكاره، وهو ما يعكس جانباً آخر من موسوعية الشيخ، وسعة اطلاعه، وثراء معارفه في مختلف العلوم.

٧. علم البلاغة

ترجع الحاجة إلى علوم البلاغة لمعرفة المجازات ودلالاتها سواء كانت في الكلمة أو في الإسناد، أو كانت استعارات أو كنايات أو غيرها[٢]. لذلك يجب أن يكون العَالِم لديه معرفة جيدة وكافية بالبلاغة العربية، وأساليب العرب في التعبير الفصيح كي يفهم النصوص الدينية وغيرها.

وتتجلى موسوعية الشيخ ميثم مرة أخرى في ما تركه من تصانيف في هذا العلم الهام لكل طالب علم وباحث عن امتلاك البلاغة في الكلام والبيان.

فقد ذكر مؤلفو كتب التراجم والسير أن الشيخ ميثم البحراني صنف كتاب (**تجريد البلاغة**) في المعاني والبيان،

---

(١) شرح نهج البلاغة، الشيخ ميثم البحراني، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م، ج ١، ص ١٢٠ و ١٢١.

(٢) دروس في فقه الإمامية، الدكتور عبد الهادي الفضلي، مؤسسة أم القرى، قم ـ إيران، طبع عام ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٣.

ويُسمى أيضاً: (أصول البلاغة) وقد شرحه الفاضل المقداد السيوري بعنوان (تجويد البراعة في شرح تجريد البلاغة)[١].

ومما يبرز أهمية هذا الكتاب، ما قاله الشيخ سليمان الماحوزي البحراني بـ «**إن الشريف الجرجاني على جلالة قدره في أوائل فن علم البيان وشرح المفتاح، قد نقل عن بعض تحقيقاته الأنيقة وتدقيقاته الرشيقة، ناظماً لنفسه في سلك تلامذته، ومفتخراً بالانخراط في سلك المستفيدين من حضرته، المقتبسين من مشكاة فطرته**»[٢].

فاستفادة كبار العلماء مما كتبه الشيخ ميثم، والاقتباس من كتبه، والاستدلال بها، هو أكبر دليل على مكانة كتبه، وغزارة علمه، وموسوعية أفكاره، وعظيم منزلته العلمية.

ومما يدل أيضاً على تعمّق الشيخ ميثم البحراني في علوم البلاغة والأدب ما احتوته مقدمته لشرح النهج من تفريعات عديدة في مباحث الألفاظ، إذ بحث فيها عن دلالات الألفاظ وأقسامها وأحكامها أولاً، ثم ثنّى بذكر الكيفيات التي تلحق الألفاظ فتزينها وتعدها لأداء المعاني[٣].

---

(١) انظر الذريعة، آغا بزرگ الطهراني، دار الأضواء، بيروت لبنان، ج ٣، ص ٣٥٢.

(٢) الكشكول، الشيخ يوسف البحراني، مؤسسة النعمان، بيروت لبنان، طبع عام ١٤١٠هـ ١٩٩٠م، ج ١، ص ٤٢.

(٣) انظر شرح نهج البلاغة (المقدمة)، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص ٥ ١٨.

وكان القسم الأول بحثاً عن الدلالات وقد قسمه إلى فصول:

فبحث في الفصل الأول: عن دلالة اللفظ على المعنى، فاعتبر أن دلالة اللفظ على تمام مسماه هي دلالة وضعية جاءت بوضع الواضع، أما دلالته على جزء مسماه من حيث هو جزؤه، وكذلك دلالته على ما يلازم المعنى في الذهن (كالضاحك اللازم لمفهوم الإنسان) فنسب إلى الفخر الرازي وغيره كونها دلالة بالعقل، ولكنه رد عليهم مؤكداً أنها دلالة تعتمد العقل والوضع.

وطبيعي أنه في الدلالة التضمنية يعتبر كون المعنى مركباً وإلا لما تم تصور الجزئية أما في الدلالة الالتزامية فلا ضرورة للتركيب.

ثم ذكر أن الدلالة الحقيقية هي الدلالة الوضعية الصرفة أما الدلالتان الأخريان فليستا حقيقيتين ولا مجازيتين لأن من شرط المجاز استعمال اللفظ في غير ما وضع له استعمالاً مقصوداً بالذات وانتقال الذهن إلى الأجزاء وأجزائها واللوازم ولوازمها بشكل عرضي وطبيعي. فالدلالة إذن لا تنحصر في الحقيقية والمجازية إلا إذا تدخلت الإرادة وربما كان بهذا يشير إلى أن الدلالة قد تكون تصورية تحدث بشكل عفوي لدى الذهن وهي لا تتبع الإرادة. فإذا تصور الذهن تمام المعنى كانت الدلالة

حقيقية أما إذا تصور جزءاً أو لازمه فإن الدلالة ليست مجازية ولا حقيقية. وعندما تتدخل الإرادة فإذا كانت في مقام الثبوت كانت استعمالية وإذا كانت جدية سميت إرادة جدية أو دلالة تصديقية ثانية. ثم تحدث الشيخ عن اللفظ المفرد فإذا كان مجرد تصور معناه مانعاً عن الشركة فيه فهو الجزئي وإلا فهو الكلي وذكر بعض التقسيمات لذلك.

وفي الفصل الثاني: راح يدرس مسألة تعدد اللفظ والمعنى ووحدتهما والأقسام المتصورة في ذلك، مما ينتج تقسيمات إلى المتواطئ (**كالإنسان بالنسبة لأفراده**)، والمشكك (كالوجود) والعلم كزيد وهكذا. وبعد ذلك ذكر أن اللفظ المفرد قد يكون حرفاً إذا لم يستقل معناه بالمفهومية وقد يكون فعلاً إذا استقل ودل على الزمان وإلا فهو الاسم، وتابع هذا التقسيم. أما المركب فإما أن يكون قابلاً للتصديق والتكذيب فهو الخبر وإلا فهو الإنشاء واستمر يتابع تشقيقاته وتعريفاته.

أما في الفصل الثالث فراح يبحث في الاشتقاق وحقيقته وهل يجوز صدق المشتق منفكاً عن صدق المشتق منه أم لا؟ ودخل في المسألة الأصولية المعروفة وهي (هل يصدق إطلاق المشتق مع انقضاء مبدئه؟) وقد اختار صدق ذلك مستدلاً بإطلاق أهل اللغة، وأنه لايلزم من نفي الخاص نفي العام

(الضرب الفعلي ومطلق الضرب)، وأن المشتقات من المصادر السيالة.

والحقيقة أن الأقوال في المسألة كثيرة والاختلاف قديم، فقد ذهب المعتزلة وجماعة من متأخري الإمامية إلى أن المشتق حقيقة في المتلبس ومجاز في غيره، وذهب الأشاعرة وجماعة من متقدمي الإمامية إلى أنه حقيقة في كليهما وهو مختار شيخنا ابن ميثم واستدل أصحاب الرأي الأول بأدلة منها:

١. التبادر.
٢. أن القول بالوضع للأعم يؤدي لانتفاء التضاد بين الأوصاف الاشتقاقية (عالم وجاهل).
٣. صحة سلب المشتق فيما لو انقضى المبدأ.
٤. إن مدلول المشتق أمر بسيط لا يعقل وضعه للأعم ولا جامع لحالتي التلبس وعدمه.

وعلى أي حال، فإن المشهور هو القول الأول وهناك بحوث أخرى. ثم أن الشيخ طرح مسائل أخرى ترتبط بالبحث وانتقل إلى الحديث عن الترادف والتوكيد متحدثاً عن ماهيتهما أولاً وعن أسباب حصول الترادف في اللغة معتبراً أن أكثر الأسباب هو اختلاف التسمية بين قبيلتين، ثم تساءل عن إمكان إقامة كل واحد من المترادفين مقام الآخر، كما تحدث عن أقسام التوكيد

وأدواته وحسن استعماله، وبحث كذلك في الاشتراك وحقيقته وإمكانه ووجوده وأقسامه وأسبابه وإمكان استعماله في جميع معانيه، وذكر الخلاف القديم فيه مع ذكر أدلة كل طرف واختار هو المنع ورد على حجج المجوزين والمسألة أصولية معروفة تترتب عليها نتائج مهمة.

وأعقب ذلك بالبحث عن أن المشترك يبقى مجملاً ما لم تكن هناك قرينة. وإلى هنا انصب حديثه على دلالات الألفاظ وأقسامها وأحكامها[1].

أما القسم الثاني فقد ركز فيه الشيخ ميثم البحراني على الكيفيات التي تلحق بالألفاظ فتزينها وتعدها لأداء المعاني.

وقد قَدَّم لذلك ببحث عَرَّف فيه البلاغة والفصاحة والفرق بينهما، فقال ما نصه:

«أما البلاغة فهي مصدر قولك بلغ الرجل بالضم إذا صار بليغاً وهو أن يبلغ بعبارته أقصى مراده باللفظ من غير إيجاز مخل ولا تطويل ممل وأما الفصاحة فهو

---

(١) نظرة على مقدمة العلامة ابن ميثم في شرحه لنهج البلاغة، الشيخ محمد علي التسخيري، المؤتمر الدولي الثاني للاحتفاء بابن ميثم البحراني، طهران ـ إيران، ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٧م. (مطبوع كملزمة)، وانظر أيضاً شرح نهج البلاغة للشيخ ميثم البحراني، ج١، ص ٥ ـ ١٨.

خلوص الكلام من التعقيد وأصله من الفصيح وهو اللبن إذا أخذت رغوته وذهب لباؤه، وقد فصح وأفصح إذا صار كذلك، وأفصحت الشاة فصح لبنها، ثم قالوا أفصح العجمي فصاحة فهو فصيح إذا خلصت لغته عن اللكنة واللحن، ثم إن الفصاحة عند أربابها ليست باستعمال الشوارد التي لا تفهم وإنما هي باستعمال ما يقرب فهمه ويعذب استماعه ويعجب ابتداعه وتدل مطالعه على مقاطعه وتتم مباديه على تواليه، وأكثر البلغاء لا يكادون يميزون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونهما استعمال اللفظين المترادفين على معنى واحد. ومنهم من يجعل البلاغة في المعاني والفصاحة في الألفاظ؛ والأقرب أن الفصاحة سبب للبلاغة، والبلاغة أعم منها لغة إذ قد يبلغ غير الفصيح بعبارته أقصى مراده، ومساوية لها في عرف العلماء. وتلخيص

مفهوميهما أن الفصاحة هي خلوص الكلام في دلالته على معناه من التعقيد الموجب لقرب فهمه ولذاذة استماعه، والبلاغة هي كون الكلام الفصيح موصلاً للمتكلم إلى أقصى مراده»[(١)].

ثم تحدث ثانياً عن النظم بين المفردات في جمل مناسبة، وبعد أن عرض حقيقة النظم في الفصل الأول بقوله: إنه وضع الكلام على النهج الذي يقتضيه علم النحو والعمل فيه بقوانينه وأصوله. تحدث عن أقسام النظم في الفصل الثاني، وهي: (المطابقة، والمقابلة، والمزاوجة بين معنيين في الشروط والجزاء، والاعتراض، والالتفات، والاقتباس، والتمليح، وإرسال المثلين، واللف والنشر، والتعديد، وتنسيق الصفات، والإبهام، ومراعاة النظير، والمدح الموجه، والمحتمل للضدين، وتجاهل العارف، والسؤال والجواب، والحذف، والتعجب، والإغراق في الصفة، وحسن التعليل، وقد عُرِّف كل قسم منها مع ذكر شواهد وأمثلة من القرآن الكريم والسنة النبوية ونهج البلاغة والشعر[(٢)].

وتحدث بعد ذلك في الفصل الثالث عن التقديم والتأخير

---

(١) شرح نهج البلاغة (مقدمة)، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص ١٨ـ ١٩.

(٢) شرح نهج البلاغة (مقدمة)، الشيخ ميثم البحراني، ج١، ص ٤٧ ـ ٥٠.

بشكل مفصل[1] ثم أشار في الفصل الرابع إلى الفصل والوصل وأشار إلى مباحث مفصلة عنه[2] وفي الفصل الخامس أشار إلى الحذف والإضمار وفيه بحثان[3]، وغير ذلك من مباحث لغوية وأدبية وبلاغية تدل على تبحره في هذه العلوم وغيرها.

ومما سبق، يتضح أن الشيخ ميثم لم يكن عالماً عادياً، وإنما كان يتمتع بمنزلة علمية راقية، وموسوعية فكرية متنوعة، فكتابته في العديد من العلوم، وغزارة ما كتب من الثقافة العلمية والمعرفية يكشف لنا أن الشيخ ميثم كان موسوعياً ومتميزاً وعملاقاً من عمالقة الفكر والعلم.

---

(١) شرح نهج البلاغة (مقدمة)، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص ٥١ ـ ٥٥.

(٢) شرح نهج البلاغة (مقدمة)، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص ٥٥ ـ ٥٦.

(٣) شرح نهج البلاغة (مقدمة)، الشيخ ميثم البحراني، ج ١، ص ٥٦ـ ٥٧.

قالوا في الشيخ ميثم البحراني

أثنى كبار العلماء، وأصحاب التراجم والسير على المكانة العلمية الشامخة للشيخ ميثم البحراني، كما أشادوا بموسوعيته واطلاعه على مختلف العلوم الإسلامية، وكتبه المتنوعة أكبر شاهد على ذلك... ولنقرأ بعض ما قاله العلماء في حق الشيخ ميثم البحراني وشخصيته العلمية ومعارفه الموسوعية:

١. قال الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي: «**كان من العلماء الفضلاء المدققين، متكلماً باهراً**»[1].

٢. أما الشيخ سليمان الماحوزي البحراني فقال: «**هو الفيلسوف المحقق، والحكيم المدقق، قدوة المتكلمين، وزبدة الفقهاء والمحدثين، العالم الرباني؛ كمال الدين ميثم البحراني، غواص**

(١) أمل الآمل، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م، ج ٢، ص ٣٣٢.

بحر المعارف، ومقتنص شوارد الحقائق واللطائف، ضم إلى إحاطته بالعلوم الشرعية وإحراز قصبات السبق في العلوم الحكمية والفنون العقلية؛ ذوقاً جيداً في العلوم الحقيقية والأسرار العرفانية. كان ذا كرامات ومآثر ظاهرة»[١].

٣. الشيخ عباس القمي (المتوفى سنة ١٣٥٩هـ) قال: «العالم الرباني والفيلسوف المتبحر المحقق، والحكيم المتأله المدقق، جامع المعقول والمنقول، أستاذ الفضلاء الفحول، صاحب الشروح على نهج البلاغة»[٢].

٤. الشيخ جعفر السبحاني أثنى عليه بقوله: «كان من كبار متكلمي الإمامية، فقيهاً، أديباً، محققاً، ملماً بعلوم أخرى»[٣].

٥. أما عمر رضا كحالة فقد وصفه بأنه: «أديب، حكيم، متكلم من فقهاء الإمامية من أهل البحرين»[٤].

٦. أما الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني (المتوفى سنة

---

(١) السلافة البهية في الترجمة الميثمية، الشيخ سليمان الماحوزي البحراني، مطبوعة في كتاب الكشكول، للشيخ يوسف البحراني، ج ١، ص ٤٢.

(٢) الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ، ج ١، ص ٤٩٠.

(٣) موسوعة طبقات الفقهاء، الشيخ جعفر السبحاني، دار الأضواء، بيروت - لبنان، طبع عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ج ٧، ص ٢٨٥.

(٤) معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ج ١٣، ص ٥٥.

١٣٤٠هـ) فقد وصفه بـ: «المشهور في لسان الأصحاب بالعالم الرباني، والمشار إليه في تحقيق الحقائق وتشييد المباني، أثنى عليه سلطان المحققين الخواجة نصير الملة والدين ثناءً عظيماً، وعبر عنه المحقق الشريف في شرح المفتاح في أوائل علم البيان: ببعض مشائخنا تنويهاً بشأنه، وتعريضاً بمكانه، وأثنى عليه صدر المحققين مير صدر الدين الشيرازي في حواشي التجريد في مباحث الجواهر، وأُعجب بما أورده في المعراج السماوي، وله مصنفات كثيرة مليحة»[١].

٧. أما خير الدين الزركلي فقد وصفه قائلاً: «عالم بالأدب والكلام، من فقهاء الإمامية» [٢].

٨. الشيخ الطريحي (المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ) نعته بأنه: «شيخ صدوق، ثقة»[٣].

٩. أما الشيخ عبدالله بن صالح السماهيجي البحراني فقد قال ما نصه: «والشيخ الكامل العالم الرباني كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، وكان هذا الشيخ عالماً، فاضلاً، متكلماً،

---

(١) أنوار البدرين، الشيخ علي بن حسن البلادي البحراني، مؤسسة الهداية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، ج ١، ص ١٩٠.

(٢) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م، ج ٧، ص ٣٣٦.

(٣) مجمع البحرين، الشيخ خير الدين الطريحي، مكتب النشر للثقافة الإسلامية، قم ـ إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، ج ٤، ص ١٧١.

فيلسوفاً، علامة، يلقب بالعالم الرباني، له مصنفات كثيرة واسعة غزيرة»[١].

١٠. السيد حسن الصدر وصفه بقوله: «**كان له التبرز في جميع العلوم الإسلامية والحكمة والكلام والأسرار العرفانية، حتى اتفق الكل على إمامته في الكل**»[٢].

وتدل هذه الشهادات من أساطين العلماء وأصحاب التراجم والسير، وما تضمنته من أوصاف ومواصفات ومضامين عن شخصية الشيخ ميثم البحراني على المكامن العلمية، والمنزلة الشامخة، والموسوعية المعرفية التي كان يتصف بها الشيخ ميثم، كما تعكس عظمة مكانته بين كبار العلماء وأساطين الفقهاء والفلاسفة، وهو المقام الذي لم يبلغه إلا النزر القليل من صفوة العلماء، فقد جمع الشيخ ميثم بين العلوم النقلية والعقلية، وامتلك عقلية مبدعة، فكان فقيهاً وفيلسوفاً ومتكلماً وأديباً ومحققاً وشخصية متميزة ومبدعة وموسوعية بشهادة فطاحل العلماء على ذلك.

---

(١) الإجازة الكبيرة إلى الشيخ ناصر الجارودي القطيفي، الشيخ عبدالله بن صالح السماهيجي البحراني، مطبعة علمية، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ، ص ١٩٤.

(٢) الشيعة وفنون الإسلام، السيد حسن الصدر، ص ٧٦.

استنتاجات وملاحظات

وبعد أن استعرضنا مظاهر الموسوعية في فكر الشيخ ميثم البحراني، وشهادات العلماء على موسوعيته، ومكانته العلمية الرفيعة، نستطيع أن نستخلص الاستنتاجات والملاحظات التالية:

١. لم يكن الشيخ ميثم البحراني مجرد عالم دين، بل كان عالماً متميزاً، وموسوعياً في فكره وفلسفته وآرائه، وهذا يدل على تحليه بصفات العبقرية والنبوغ والذكاء. فقد جمع بين العقل والنقل، وزاوج بين الفلسفة والكلام، وبين المنطق والعرفان، وبين الفقه والسياسة.

ثم إن الموسوعية في مختلف حقول المعارف الدينية تعطي من يمتلكها رؤية أوسع، وفلسفة أشمل في النظر للأمور والقضايا، كما تعطي معرفة أعمق بالاستنباط الشرعي تجاه مختلف المسائل الدينية.

٢. عاصر الشيخ ميثم البحراني مجموعة من العلماء الموسوعيين كالعلامة الحلي والمحقق الحلي والشيخ نصير الدين الطوسي وغيرهم من أعلام القرن السابع الهجري، وتتلمذ على بعضهم كما تتلمذ بعضهم عليه، فكان لهذا الجو العلمي أثره الواسع والكبير على مسيرة الشيخ العلمية والعملية، ولا شك بأن تواجده في الحلة مركز الحوزة العلمية آنذاك، واستقراره في بغداد مركز العلم والسياسة قد ساهم في صناعة الموسوعية في فكره.

وثمة نقطة جديرة بالاهتمام والتأمل وهي: إن العلماء القدامى كانوا في بعض الفترات التاريخية يتميزون بالفكر الموسوعي، فيكتبون في مختلف العلوم الدينية والدنيوية، كما في عصر الشيخ ميثم، في حين أنه في عصرنا قلما نجد من العلماء من يتميز بالموسوعية الفكرية والدينية، إذ غالباً ما يتميز عالم ما بالنبوغ والتميز في علم واحد أو علمين، وعادة ما يكون في علم الفقه أو الأصول أو هما معاً، وعدم الاهتمام أو البروز في العلوم الأخرى.

ولا يخفى أن التمتع بالموسوعية يحتاج إلى عبقرية فذة، ونبوغ متميز، وذكاء متوقد، كما يحتاج إلى مواصفات نفسية كالصبر، والقدرة على التحمل، ومواجهة الصعاب، وامتلاك

إرادة فولاذيــة، وعزيمة لا تليــن، وهذا ما نلحظه فــي العلماء الموســوعيين كالشــيخ ميثم، فرغــم صعوبة الحيــاة وظروفها القاسية في القرن الســابع الذي كان يعيش فيه إلَّا أنه استطاع أن يكون موسوعياً ومتميزاً وبارزاً في عدد من العلوم والمعارف.

٣. ترك الشــيخ ميثم للأمة الإســلامية تراثاً متميــزاً وعطاء علميــاً متنوعــاً، وهــذا التــراث يجــب نشــره والتعريــف به، والتشجيع على عمل دراسات موضوعية ونقدية له، كي يستفاد مما تركه من آثار علمية نفيسة.

من جهة أخرى يجب عــدم التوقف عند ما تركــه علماؤنا من آثار علميــة قيمة، بل ينبغــي تطوير الأفكار، والمســاهمة في تقديم إجابات جديدة حول الإشــكاليات المطروحة في هذا العصر، والأسئلة الحائرة الباحثة عن إجابات وافية وشافية.

فالعلوم فــي تطــور مســتمر، والأفــكار في حــراك دائم، والإشكاليات والتساؤلات حول مختلف القضايا الدينية وغيرها تتوالــد باســتمرار، وواجب علمــاء كل عصــر هو المســاهمة في تنمية الفكــر، وتطوير العلــوم، والإجابة على إشــكاليات وتساؤلات عصرهم.

لقد ســاهم العلماء القدامى في تطوير العلوم، بل وتأسيس علوم أخرى، وأجابوا على إشكاليات عصورهم، وبالرغم مما

يكتنزه تراثنا مــن قيمة علمية كبيرة للغايــة، إلا أن ما يجب علينا القيام بفعله هــو أن نوظف التراث في سـبيل تطويـره وتنقيحه، والبناء عليه مــن أجل إثــراء الفكر والثقافــة، كما أن مــن المهم لعلمــاء كل عصــر الإجابة علــى تســاؤلات عصرهــم؛ وإذا كان العلماء القدامى والمتأخرون قد أجابوا على إشكاليات وتساؤلات عصورهم، فالمطلوب من علماء عصرنا أن يجيبوا على تساؤلات وإشكاليات هذا العصر، عصر العولمة، والقرية الكونية الواحدة، حيث تثار فــي هذا الوقــت الكثير من الإشــكاليات والتســاؤلات الكثيرة حول مختلف المعارف والقضايا الدينية.

وإذا كان الشيخ ميثم وغيره من علماء عصره قد ألفوا وصنفوا الكثير من المؤلفات في مختلــف العلوم، فإن الفرصة اليوم أمامنا أكثر، وأدوات البحث والتأليف أسـهل بكثيــر من تلك العصور، وظروف الحيــاة أفضل مما مضى، فليكن الشــيخ ميثــم وأضرابه محفزاً لنا للإنتاج والعطاء العلمي المتميز.

٤. أقام الشــيخ ميثم علاقات متينة مع الســلطة السياسية التي كانت تحكم بغداد في عصره، وهذا يعني فيمــا يعنيه أن علماءنا لم يكونوا دائماً منعزلين عن الواقع السياســي كمــا يُصور أحياناً، وإنمــا كانت المواقف السياســية من الســلطات الحاكمــة مختلفة باختلاف تلك الســلطات ومــدى شــرعيتها، أو شــرعية التعامل

معها، وهذا يشير إلى أن المواقف السياسية لا يمكن أن تكون جامدة أو ذات موقف واحد، وأن الأمور السياسية والتعامل مع السلطات السياسية يخضع للمتغيرات الزمانية والمكانية، أما المبادئ السياسية فهي ثابتة كحسن العدل وقبح الظلم، وكاحترام حقوق الإنسان أو التعدي عليها... وغير ذلك من المبادئ الثابتة في الفكر السياسي الإسلامي.

وموقف الشيخ ميثم من السلطات السياسية، والتعامل معها، بل وإهداء كتابه (**شرح النهج**) للوزير علاء الدين بن بهاء الدين الجويني الذي أثنى عليه بعبارات هي غاية في المديح والإجلال؛ يدل بوضوح على أن التعامل مع السلطة السياسية تخضع لقاعدة (المصالح والمفاسد)، ولعل قدرة الشيخ نصير الدين الطوسي على تحويل الغزاة المغول من الوثنية إلى الإسلام، وانصهارهم في الحضارة الإسلامية يوضح مدى أهمية التفكير الاستراتيجي في تغيير الواقع السياسي والفكري والثقافي.

وربما كان لعلاقة الشيخ ميثم بالوزير الجويني في عصر هولاكو كان له أثر مهم في انتشار كتابه (**شرح نهج البلاغة**)، ووصوله إلينا في الألفية الثالثة، إذ أن شهرة الشيخ ميثم قد تولدت من كتابه (**شرح النهج**) بصورة رئيسة، ولعله لو لم تكن للشيخ ميثم أية علاقة بالوزير لضاع هذا السفر القيم، ولاندثر كما

اندثرت الكثير من التصانيف والمؤلفات العلمية المهمة.

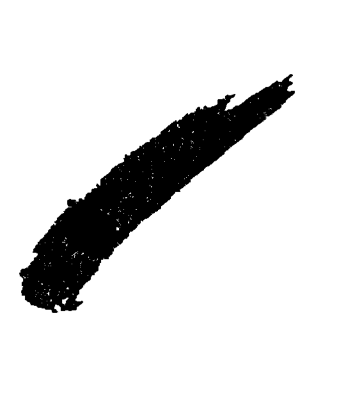
فما يجب تقريره هنا هو: أن المواقف السياسية ليست واحدة، أو هكذا يجب أن يكون، وإنما الأمر يتوقف على تشخيص المصلحة الدينية في ذلك، أما المبادئ والقيم السياسية فهي ثابتة رغم عدم ثبوت الزمان والمكان.

٥. تميز الشيخ ميثم بالتسامح واحترام الآراء الأخرى، فكان عندما يذكر آراء المذاهب الأخرى، أو الفرق المختلفة، يناقشها بكل أدب واحترام، ولا تجد له أية كلمة نابية أو استفزازية تجاه الآراء الأخرى، بل تراه يستعرضها بكل موضوعية علمية، وهذا التسامح واحترام الآخر هو ما يجب أن يتحلى به كل عالم وباحث عن الحقيقة، ونحن في هذا العصر أحوج ما نكون للتسامح المذهبي، ونبذ التعصب والتطرف الفكري، وتعميق أسس الحوار الموضوعي بين مختلف المذاهب الإسلامية، بل وتجذير التسامح تجاه أهل الديانات الأخرى.

وآخر دعوانا أنِ الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

ملاحق



وعن النبي المصطفى محمد صلوات الله عليه وآله الطاهرين من علم علما

فكتمه ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار وقال عليه السلام شر الاخوان

من تكلف له لأن التكلف مستلزم للمشقة وهي مستلزمة لملال

المتكلف له فهو شر الاخوان وقال عليه السلام اذا احتشم المؤمن اخاه فقد

فارقه يقال حشمه واحشمه بمعنى اغضبه وقيل الحشمة والاحتشام

طلب ذلك له وهو علامة ... وقال عليه السلام اشد الذنوب

ما استخف به صاحبه ... والله الموفق وهذا اختصار

مصباح السالكين لنهج البلاغة مولانا امير المؤمنين

علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وآله الطيبين الطاهرين

ورجاؤنا من الله تعالى ان يوفق لتمامه وان يجعله خالصا لوجهه

ويسعدنا به في الدارين بمنه ولطفه وصلى الله على سيدنا

ومولانا محمد وآله الطاهرين المعصومين والحمد لله رب العالمين

قد تمت كتابة هذا الكتاب على يد العبد الضعيف النحيف احقر

عباد الله الغني احمد بن محمود بن ... محمد بن احمد اسماعيل

الكركي الحسيني في يوم الجمعة بعد صلاتها السابع من شهر

صفر ختم بالخير والظفر سنة احدى وستين وتسعمائة من الهجرة

النبوية حامدا ومصليا ومسلما لله الحمد والمنة

الورقة الأخيرة لمختصر مصباح السالكين مؤرخة في ٩٦١هـ

الورقة النهائية لكتاب اختيار مصباح السالكين مؤرخة سنة ٧٦٥ هـ

[illegible]

زلّت الأقدام كشف الحقائق واللطائف في الدلائل والبراهين [illegible]

ميثم بن علي بن ميثم البحراني تغمده الله برحمته [illegible]

[illegible] ربيع الأول سنة ست [illegible]

ووقع الفراغ من كتابته ظهر يوم العشرين

من رجب المرجب سنة سبع عشر وسبعمائة

[illegible]

الى الشيخ احمد [illegible] عبد الله [illegible]

[illegible]

الورقة الأخيرة لكتاب قواعد المرام في علم الكلام مؤرخة سنة ٧١٧هـ

للمتقين توجب [illegible] عنه [illegible]

[illegible] المكرمة [illegible]

البرزخ [illegible] الفوز فاسأل الله التوفيق بالحقيقة

وهذا آخر ما وجدناه مما اختاره السيد الرضي رضي الله عنه من كلام

أمير المؤمنين عليه السلام والأولى [illegible] الله تعالى لا [illegible]

[illegible] على ما [illegible] وأفاض على

[illegible] الكلمة

[illegible] وكتب

عبد الله المحتاج الى [illegible]

[illegible] ميثم بن علي بن ميثم البحراني

[illegible] شهر رمضان

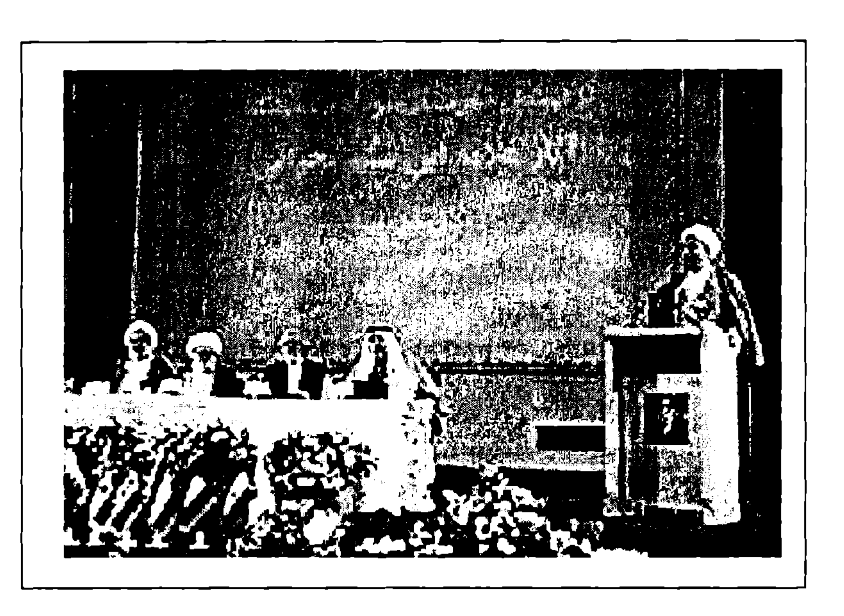
[illegible] سنة سبع وسبعين وستمائة والحمد لله

[illegible] وصلى الله على سيدنا محمد النبي

[illegible] وعلى آله الطاهرين وأصحابه

[illegible] وسلم تسليما

الورقة الأخيرة من المجلد الأول لكتاب مصباح السالكين بخط الشيخ ابن ميثم البحراني



الشيخ ميثم البحراني.. عالم وموسوعة علمية

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ملخص الدراسة التي ألقيت في المؤتمر الدولي الثاني للاحتفاء بالشيخ ابن ميثم البحراني في طهران [illegible] ١٤٢٧هـ

شیخ میثم بحرانی یک دائرة المعارف، یک دانشمند

شیخ عبدالله احمد یوسف[1]

ویژگی بارز شیخ میثم بحرانی (۶۳۶-۶۹۹ هـ) در این است که وی دانشمندی جامع است و از وی می‌توان به عنوان یک دائرة المعارف وزین یاد کرد. چرا که وی جامع بسیاری از علوم نظیر فقه و فلسفه و عرفان و سیاست و کلام و ادبیات معقول و منقول می‌باشد. اما شرح وی بر نهج البلاغه از زمره عالی‌ترین تفسیر و شرحهایی است که بر این کتاب گرانسنگ نگاشته شده است.

اگر نبوغ این شیخ بزرگوار نبود و این مجموعه اندیشه ساز و علمی و عمیق از تألیفات او که حکایت از ژرف‌نگری وی می‌کند و حضور وی نبود و حتی امروزه نیز بعد از گذشتن هفت قرن از وفاتش در محافل علمی و فکری مرجع نظر می‌باشد را خلق نمی‌نمود، قطعاً نمی‌توانستیم در مورد نبوغ وی چنین محکم سخن برانیم.

در این مقاله علاوه بر پرداختن به این مجموعه، موارد مهم زیر مورد بحث و عنایت نظر قرار گرفته است:

۱- نظری بر زندگانی علمی و کتابشناسی ابن میثم.

۲- جاودانگی اندیشه ابن میثم در سطح یک دائرة المعارف که در این قسمت به جهت معرفی این حقیقت که ابن میثم در عرصه اندیشه‌سازی و روش فکری خود یک دائرة المعارف است به معرفی مهمترین کتب وی و تحلیل آنها پرداخته خواهد شد.

۳- معرفی تحلیلی شرح نهج البلاغه و تحلیل آراء اندیشمندان و محققان درباره آن و بحث پیرامون روش ابن میثم در زمینه شرح نهج البلاغه و ویژگی‌ها و متمایزات آن نسبت به سایر شرحهای معروف.

۴- معرفی معروفترین و مهمترین کتب و تألیفات ابن میثم نظیر: الشرح الصغیر، الشرح الوسیط، منهاج العارفین فی شرح کلمات امیرالمؤمنین.

۵- ابن میثم بحرانی و علم کلام که در این قسمت به تحلیل اندیشه شیخ به عنوان یک دانشمند کلامی و تحلیل مهمترین تألیف وی در عرصه کلام یعنی کتاب «قواعد المرام فی علم الکلام» و «النجاة فی القیامة فی تحقیق امر الامامة» پرداخته خواهد شد.

۶- معرفی و بحث شخصیت علمی ابن میثم در عرصه علم فلسفه، سیاست، فقه، منطق، بلاغت و معرفی مهمترین آثار و تألیفات وی در این زمینه‌ها.

[1] نویسنده و محقق از کشور بحرین

Shaikh Meitham Bahrani, an Encyclopedia, a Scientist

Shaikh Abdullah Ahmad Yousef[1]

The most outstanding characteristic of Shaikh Meitham Bahrani (636-699 Hegira) is that he is a comprehensive scientist, who can be called an authentic encyclopedia, for he is well-versed in jurisprudence, philosophy, mysticism, politics, theology, and rational as well as traditional sciences. However, his commentary on Nahj al Balghah is among the most authentic expositions written on this valuable book.

We would have not been able to talk about his talent, had not it been for the profound, scientific works he has left, which underline his talent and skill, and are still considered authentic sources even after seven centuries from the time of their writings.

The present paper besides discussing the talent of Ibn Meitham is an attempt to discuss the following issues as well:

1 – A critical study of Ibn Meitham's career and his works.

2 – Manifestations of Ibn Meitham's thought in the form of an encyclopedia. Therefore his most important works are discussed and analyzed.

3 – An analytical introduction of the Exposition of Nahj al-Balaghah and analysis of the viewpoints of scholars about it as well as analysis of Ibn Meitham's method in his Exposition on Nahj al-Balaghah and the features that distinguish it from other expositions and commentaries.

4 – Review of the most important works and books of Ibn Meitham such as Al Sharh al-Saghir, Al Sharh al-Wasit, Minhaj al-Arifin fi Sharh Kalamat Amir al-Mu'menin.

5 – Ibn Meitham Bahrani and theology: In this section the viewpoints of the Shaikh as a theologian are analyzed and his most outstanding works in the field of theology are reviewed such as: Qawaid al-Maram fi Ilm al-Kalam and Al Nijah fi al-Qiyamah fi Tahqiq Amr al-Imamah.

6 – Introduction of the scientific characteristics of Ibn Meitham in the field of philosophy, politics, jurisprudence, logics, and eloquence, as well as reviewing of his most outstanding works and books.

1. [illegible]

ملخص الدراسة التي ألقيت في المؤتمر الدولي الثاني للاحتفاء بالشيخ ابن ميثم البحراني في طهران ٢٥ - ٠٢ - ١٤٢٧هـ
باللغة الانجليزية

ثبت المصادر والمراجع

١. الأمين، السيد محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، غير مذكور عدد الطبعة، طبع عام ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

٢. البحراني، ميثم بن علي بن ميثم، شرح نهج البلاغة، مؤسسة أهل البيت، بيروت ـ لبنان، غير مذكور عدد الطبعة، طبع عام ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.

٣. البحراني، ميثم بن علي بن ميثم، قواعد المرام في علم الكلام، مكتبة آية الله المرعشي النجفي، قم ـ إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

٤. البحراني، ميثم بن علي بن ميثم، النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة، مجمع الفكر الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.

٥. البحراني، ميثم بن علي بن ميثم، شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين، مؤسسة النشر الإسلامي، قم ـ إيران، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخ الطبع.

٦. البحراني، يوسف بن أحمد، الكشكول، مؤسسة النعمان، بيروت ـ لبنان، غير مذكور عدد الطبعة، طبع عام ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م.
٧. البحراني، يوسف بن أحمد، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، دار الأضواء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.
٨. البلادي البحراني، علي بن حسن، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين، مؤسسة الهداية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م.
٩. التسخيري، محمد علي، نظرة على مقدمة العلامة ابن ميثم البحراني في شرحه لنهج البلاغة، المؤتمر الدولي الثاني للاحتفاء بابن ميثم البحراني، طهران ـ إيران، ٢٥ ـ ٢٦ ذو الحجة ١٤٢٧هـ، ١٥ ـ ١٦ يناير ٢٠٠٧م، (مطبوع كملزمة).
١٠. الحر العاملي، محمد بن الحسن، أمل الآمل، مؤسسة الوفاء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.
١١. الرضي، الشريف، نهج البلاغة للإمام علي بن أبي طالب، شرح الشيخ محمد عبده، دار البلاغة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م.
١٢. الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان، الطبعة الخامسة ١٩٨٠م.

١٣. السبحاني، جعفر، موسوعة طبقات الفقهاء، دار الأضواء، بيروت - لبنان، غير مذكور عدد الطبعة، طبع عام ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٤. الصدر، السيد حسن، الشيعة وفنون الإسلام، غير مذكور عدد الطبعة ولا تاريخ الطبع.
١٥. الطباطبائي، السيد محمد حسين، بداية الحكمة، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
١٦. الطريحي، فخرالدين، مجمع البحرين، مكتب النشر للثقافة الإسلامية، قم - إيران، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.
١٧. الطهراني، آغا بزرگ، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، دار الأضواء، بيروت - لبنان، غير مذكور تاريخ الطبع ولا عدد الطبعة.
١٨. الفضلي، عبد الهادي، دروس في فقه الإمامية، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، قم - إيران، طبع عام ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٩. القمي، عباس، الكنى والألقاب، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
٢٠. كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، غير مذكور عدد الطبعة، ولا تاريخ الطبع.

٢١. الكليني، محمد يعقوب، فروع الكافي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، طبع عام ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.
٢٢. مجموعة من الباحثين، بحوث ندوة الشيخ ميثم البحراني، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مملكة البحرين، ٢٦ ـ ٢٧ شوال ١٤٢٦هـ، ٢٨ ـ ٢٩ فبراير ٢٠٠٥م.
٢٣. مطهري، مرتضى، الفلسفة، دار الكتاب الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
٢٤. مطهري، مرتضى، المنطق، دار الكتاب الإسلامي، قم ـ إيران، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م.
٢٥. الموقع الإلكتروني لآية الله العظمى السيد علي السيستاني:
www.sistani.org

صدر للمؤلف

١. الإمام علي الهادي.. قراءة تحليلية للسيرة الفكرية والسياسية في حياة الإمام الهادي عليه السلام، الطبعة الأولى عام ١٤٠٥هـ، دار البصائر، طهران - إيران. والطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، دار الهادي، بيروت ـ لبنان.

٢. الشخصية الناجحة، طبع ثلاث مرات، الأولى عام ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م مطبعة الرضا - الدمام. الطبعة الثانية عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م دار البيان العربي - بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م دار المحجة البيضاء - بيروت..

٣. الصعود إلى القمة، الطبعة الأولى عام ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، دار البيان العربي - بيروت، والطبعة الثانية عام ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٤. شرعية الاختلاف، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، دار الصفوة - بيروت، والطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، دار الهادي، بيروت ـ لبنان.

٥. فلسفة الفكر الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م، دار المفيد العربي، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ ـ بيروت ـ لبنان.
٦. الخمس.. فلسفته وأحكامه، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م دار المفيد العربي ـ بيروت، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م دار المفيد العربي ـ بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م، مؤسسة البلاغ، بيروت ـ لبنان.
٧. الشباب.. هموم الحاضر وتطلعات المستقبل، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م مطبعة سيهات ـ السعودية، الطبعة الثانية ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م مؤسسة البلاغ، بيروت ـ لبنان.
٨. الاجتهاد والتجديد، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م دار الهادي، بيروت ـ لبنان.
٩. مسائل التجديد، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م، مكتبة الرضا ـ البحرين.
١٠. الحوار الإسلامي ـ الإسلامي.. رؤية من أجل إنماء السلم الأهلي، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان.
١١. ثقافتنا في عصر العولمة والإعلام، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م، دار المحجة البيضاء، بيروت ـ لبنان.

١٢. خصائص الشباب.. من أجل أن يعرف الشباب أنفسهم، مطابع الوفاء ـ الدمام، السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م.
١٣. المرأة في زمن متغيّر، الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م، مطبعة خليج آفان، سيهات ـ السعودية.
١٤. أخلاقيات الرسول الأعظم..دراسة تحليلية للسيرة الأخلاقية للرسول الأعظم، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، دار القارىء، بيروت ـ لبنان.
١٥. قواعد النجاح، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، مطابع الرضا، الدمام ـ السعودية.
١٦. ثقافة العمل التطوعي، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م، مركز الراية للتنمية الفكرية، جدة ـ السعودية.
١٧. فقه النفقات الواجبة.. دراسة في المفاهيم والأدلة والآراء الفقهية، الطبعة الأولى١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر، قم المقدسة ـ إيران.
١٨. كيف تتعامل مع أبنائك المراهقين؟، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م، ، مركز البيت السعيد، صفوى ـ السعودية.
١٩. تساؤلات الشباب الجديدة، الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م، أطياف للنشر والتوزيع، القطيف ـ السعودية.

٢٠. العلامة الشيخ ميثم البحراني.. رجل العلم والأخلاق والسياسة (بين يديك)

بالإضافة إلى الكثير من الدراسات والمقالات المنشورة في العديد من المجلات الفكرية والثقافية والفقهية المختلفة.

للتواصل مع المؤلف

المملكة العربية السعودية ـ المنطقة الشرقية

ص. ب: ٨٤١ القطيف ٣١٩١١

نقال: ٠٠٩٦٦٥٠٣٨٤٤٩٩١

البريد الإلكتروني:

alyousif50@yahoo.com

الموقع على الإنترنت:

www.alyousif.org

المحتوى

مؤسسة الساحل آفاق وتحديات

تضم المؤسسة مجموعة كبيرة من المخطوطات والكتب الخاصة بتاريخ الشيعة في الجزيرة العربية، وهي عبارة عن حصيلة عمل دامت عشرين عاماً من البحث والرصد المستمرين.

❖ كما أعدت المؤسسة ملفات عن أعلام الشيعة في الجزيرة العربية من القدماء والمعاصرين، تحتوي على نبذة من سيرتهم وإبداعاتهم ومؤلفاتهم، وقد أنجزت المؤسسة (١٦٠٠) ملفاً.

❖ تضم مكتبة المؤسسة أكثر من (١٤٠) مخطوطاً، وقرابة (٧٠٠) عنواناً من الكتب المطبوعة.

أهدافها

❖ الاهتمام بتراث أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في الجزيرة العربية عبر البرامج التالية:

❖ جمع وتوفير الوثائق والمعلومات عن علماء الشيعة وإنتاجهم الفكري والثقافي في الماضي والحاضر.

❖ دراسة حياة الشخصيات والأعلام وإعداد موسوعة شاملة لأعيانهم في مختلف المجالات.

❖ حفظ الكتب والمخطوطات لتحقيقها وإعداد ما يمكن منها للنشر في المستقبل.

❖ تشجيع جيل الشباب مع الاهتمام بتراث الآباء: جمعاً، قراءةً، تحقيقاً.

مشاريعها

❖ إعداد مجموعة من التراجم لعلماء الشيعة في الجزيرة العربية لنشرها في المجلات المتخصصة، وقد نشرت المؤسسة عدداً من التراجم في مجلة الموسم والعرفان (بيروت) والمنهل (السعودية) والبقيع (إيران باللغة الفارسية).

❖ يجري حالياً إعداد دراسة تاريخية سياسية عن الشيعة والتشيع في الجزيرة العربية، وقد أنجز وطبع منها (الشيعة في المملكة العربية السعودية ١ ـ ٢) في ٩٦٨ صفحة.

❖ يوجد لدى المؤسسة لكل عالم وشخصية شيعية في الجزيرة العربية (من القدماء والمعاصرين) ملفاً يجمع كل ما يرتبط بحياته وتراثه، ولدى المؤسسة حالياً (١٧٠٠) ملف.

❖ ترصد المؤسسة كل الإبداعات والإنتاجات الشيعية المعاصرة، وتهتم باقتناء كل ما تصدره المطابع من هذا الإنتاج.

❖ تضم مكتبة المؤسسة حالياً مجموعة من المخطوطات والمطبوعات التراثية ذات قيمة علمية وتاريخية مهمة.

❖ تمد المؤسسة يد التعاون والصداقة إلى كل المؤسسات والجهات العلمية والأدبية المهتمة بشؤون الثقافة والتراث في العالمين العربي والإسلامي، وتعتز المؤسسة بعلاقاتها الجيدة في هذا المجال مع مختلف المؤسسات العلمية في العالم.

إصداراتها

١. «**وفاة الإمام الرضا عليه السلام**»، تأليف: الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعان (١٢٥٠ ١٣١٥هـ/ ١٨٣٥ ١٨٩٧م) تحقيق وتقديم: حبيب آل جميع، (الكتاب السادس ضمن سلسلة مخطوطات الشيعة الإمامية في الجزيرة العربية التي تصدرها المؤسسة).

٢. «**نور العين اليمين في بعض مناقب سيدنا علي السجاد زين العابدين (رضي الله عنه)**»، تأليف عبد الباقي بن محمد صالح الشعاب المدني المتوفى بعد سنة ١١٩٧هـ تحقيق: علي بن إبراهيم الدرورة.

٣. «**أزمة المخطوطات الشيعية الإمامية في الجزيرة العربية ورهانات المستقبل**»، حبيب آل جميع.

٤. عنـد سـدرة المنتهى : نماذج مـن الشـعر الالولائـي القطيفـي المعاصر مع دراسـات تاريخية ونقدية له إعداد / علي مكي الشـيخ + السـيد محمد الخباز

مخطوطات قيد الإنجاز

تحقيق كتاب (**رسالة في العلم الإلهي**) للشيخ علي نقي بن الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (حدود ١٢٠٠ ١٢٤٦هـ).

تحقيق كتاب (**رياض المدح والرثاء في مدح ورثاء النبي وآل بيته الأطهار**) للشيخ حسين بن الشيخ علي بن حسن البلادي القديحي (١٣٠٢ ١٣٨٧هـ).

تحقيق كتاب (**دعوة الموحدين إلى حماية الدين**)، للشيخ حسن علي آل بدر القطيفي (١٢٨٧ ١٣٣٤هـ/ ١٨٦١ـ ١٩١٥م).

دعوة للمشاركة

مما لا شـك فيـه أن التـراث الإسـلامي الشـيعي داخـل الجزيرة العربية، قد عانـى ولا يزال يعاني مـن الإهمال والضيـاع، ولم يحظ بالاهتمام الكافي من طرف الباحثين والمختصين.

لذلك فقد تبلور شعورنا بمحنة هـذا التراث، والحاجة الماسـة لمؤسسـة تقوم بإحيائه والاهتمام به، بالسـعي لإنشـاء هذه المؤسسة

المتخصصة، والتي حددت أهدافها في التنقيب عن هذا التراث المكتوب والمخطوط، وجمعه وصولاً لتحقيق أهم الإبداعات فيه وإخراجها إلى النور لتتم الاستفادة منه.

وهذا العمل لا يمكن أن يقوم به شخص واحد أو مؤسسة متخصصة مهما تظافرت جهودها المبذولة. لذلك يدعو الأستاذ الشيخ حبيب آل جميع المدير العام للمؤسسة جميع المهتمين بالتراث، من علماء ومثقفين، ومن تحتضن مكتباتهم الخاصة مخطوطات مهمة، للمشاركة في تحقيق أهداف المؤسسة، بتزويدها بالمخطوطات التي بحوزتهم (أصولاً أو صوراً عنها)، وبالمشاركة في عملية البحث والتحقيق والنشر، وبدعمنا بجميع الوسائل والإمكانيات، لأن بدعمهم لنا تتحقق غايتنا جمعاً بحفظ تراث أتباع أهل البيت والتعريف به، داخل الجزيرة العربية وخارجها. ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ [التوبة: ١٠٥].

عنوان المؤسسة

للتواصل مع المؤسسة

يمكنكم مراسلتها على العنوان التالي

لبنان ـ ص. ب. ١١٣/٥٢٢٧

شارع الحمراء ـ بيروت ٢٠٢٠ ١١٠٣

أو عبر البريد الإلكتروني *alsahilinst@gmail.com*